وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

جهود خير الدين بربروس في الحوض الغربي للأبيض المتوسط1518-1546م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة :

- زينب أولاد العيد

إشراف الأستاذة:

أ/ رحيمة بيشي

- لجنة المناقشة

اسم الأستاذ ولقبه	الرتبة العلمية	الجامعة	المهمة
ربيعة قريزة	أستاذ مساعد"أ"	جامعة غرداية	رئيسًا
رحيمة بيشي	أستاذ مساعد "أ"	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
عمر بن قايد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1441-1442هـ/ 2020-2021م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

جهود خير الدين بربروس في الحوض الغربي للأبيض المتوسط1518-1546م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة :

- زينب أولاد العيد

إشراف الأستاذة:

أ/ رحيمة بيشي

الموسم الجامعي:

1441-1442هـ/ 2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الحمد والشكر والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى والديا العزيزين اللذان كانا لي سندا طول حياتي وقدما لي يد العون والى من كانوا لي عونا وسندا في كل محطة من محطات حياتي

إلى روح شهيد الواجب الوطني أخي أحمد رحمه الله وطيب ثراه

إلى إخوتي وأخواتي: محفوظ، عمر، غزالة، شيماء، سمية حفظهم الله وسدد خطاهم

الى روح جدي بحوص وجدتي ذهيبة وجدتي حدة رحمهم الله واسكنهم فسيح جناته

الى جدي المجاهد محمد شحم أطال الله في عمره الى كل من يحمل لقب أولاد العيد

الى كل من قدم لي يد العون من أجل إتمام هذا العمل ولو لكلمة، من الأهل والأصدقاء وزملاء وزميلات الحياة الجامعية بدون إستثناء

زينب

شكر وعرفان

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي

وأن أعمل صالحا ترضاه لي وأصلح لي شأني كله ولا تكلني

إلى نفسي طرفة عين"

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة "رحيمة بيشي" على

مجهوداتها ودعمها الدائم لنا في إتمام هذا العمل متمنين

لها دوام الصحة والعافية ومزيد من التألق والنجاح

وإلى كل أساتذة قسم التاريخ كل واحد بإسمه

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث

قائمة مختصرات:

1. المختصرات باللغة العربية:

ط: الطبعة

ج: الجزء

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تق: تقديم

تع: تعليق

هـ: الهجري

م: الميلادي

د.م.ن: دون مكان النشر

د.د.ن: دون دار النشر

د.س.ن: دون سنة النشر

د.ط: دون طبعة

مج: المجلد

ع: العدد

ص: صفحة

2. المختصرات باللغة الفرنسية:

T : **Tome**.

P: **page**

مقدمة

مقدمة:

شهدت الفترة الممتدة من أواخر القرن 15م إلى مطلع القرن 16م تغيرات تاريخية في العالم، وذلك نتيجة لظهور قوتين عالميتين، تتمثل الأولى في الإمبراطورية الإسبانية التي ظهرت نتيجة الوحدة السياسية بزواج ملك الأرغوان فرينانـد بملكة قشتالة إيزابيلا سنة 1469م، والذي كان من أهم نتائجه سقوط غرناطة سنة1492 م، وتوجه إسبانيا نحو توسيع نفوذها على حساب أراضي المغرب الإسلامي، أما القوة الثانية فهي الدولة العثمانية، ففي عهد السلطان سليم الأول (1512-1520م) وصلت الى أوج قوتها وشقت طريقها نحو الإنفراد بزعامة العالم الإسلامي، وذلك بعد إزاحت الخطر الذي كان يهدد وجودها المتمثل في الصفويين في معركة جالديران 1514م والمماليك في معركة مرج دابق1516 م، وبهذا إنفتحت الطريق أمام الدولة العثمانية لتوسع في المشرق العربي، وإستمرت أيضا هذه التوسعات في عهد سليمان القانوني (1520م -1566م).

أما واقع المغرب العربي الاسلامي فكان يمثل فسيفساء سياسية كما ذكرها شارل أندري جوليان في كتابة شمال افريقيا، حيث كانت عدة إمارات والكثير من الصراعات على السلطة وتمردات أدت إلى ضعف هذه الدول وتعرضها فيما بعد الى إحتلال سواحلها، وفي ظل هذه الظروف ظهر الاخوة بربروس على الساحة الدولية الذين إشتهروا بالشجاعة والقوة، حيث تصدي خير الدين رفقة أخيه عروج إلى حملات المد الصليبي، وإستطاع خير الدين من الإستقرار في الجزائر وإتباعها للخلافة العثمانية، فبدأت تتغير الخارطة السياسية في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط .

- الإطار الزماني والمكاني :

- **-الإطار الزماني:**

لقد حصرت موضوع، دراستي بمعلمين تاريخيين يتمثل المعلم الأول في سنة1518م وهي السنة التي بايع فيها أعيان مدينة الجزائر خير الدين وكان ذلك بعد إستشهاد أخوه عروج، أما المعلم الثاني فيتمثل في سنة 1546م وهي السنة التي توفى فيها خير الدين بربروس في إستنبول ودفن هناك.

الإطار المكاني:

الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

-أهداف الدراسة:

إبراز دور خير الدين بربروس والدولة العثمانية في الدفاع عن الاسلام والمسلمين في بلاد المغارب وذلك من خلال دراسة جهود خير الدين بربروس في منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط 1518م_1546م، ومحاولتنا توظيف أكبر قدر من المصادر والمراجع الخاصة بهذا الموضوع لتصبح في متناول الطلبة الباحثين.

-الإشكالية:

مما سبق يمكن طرح الإشكال التالي:

ما هو دور خير الدين بربروس في الحوض الغربي للبحر المتوسط 1518م_1546م؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بتجزئتها الى تساؤلات فرعية كالأتي :

كيف كان الوضع الدولي في المتوسط مستهل القرن16م الدولة العثمانية والإمبراطورية الإسبانية؟ وما كان وضع المغرب الاسلامي؟ ماهي أهم اعمال خير الدين بربروس قبل1519؟ وفيما تمثلت جهوده بعد تأسيس إيالة الجزائر؟ وما أبرز انجازاته البحرية بعد توليه منصب قابودان 1532م_1546م؟

-خطة الدراسة:

ولمعالجة هذه الاشكالية، إرتأينا أن نتبع خطة البحث التالية:

الفصل التمهيدي الذي خصصناه للوضع الدولي مستهل القرن 16م والذي يحتوي على ثلاثة مباحث والذي عنوناهم كالأتي: المبحث الاول الدولة العثمانية، المبحث الثاني: إمبراطورية الإسبانية، المبحث الثالث: أوضاع المغرب الإسلامي.

الفصل الأول: سميته أعمال خير الدين بربروس قبل 1519م والذي تناولت فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول: ظهور الإخوة بربروس على مسرح الأحداث في المتوسط، المبحث الثاني: نشاط الإخوة بربروس في البحر المتوسط 1512م_1518م، المبحث الثالث: خير الدين بابلرباي على الجزائر.

الفصل الثاني: جهود خير الدين بربروس بعد تأسيس إيالةالجزائر1519م_1532م، والذي قسمته إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: البحرية الجزائرية في فترة حكم خير الدين، المبحث الثاني:

أعمال خير في صد الحملات الإسبانية على الجزائر وتحرير الموانئ، المبحث الثالث: أعمال خير الدين بربروس في عرض البحر المتوسط.

الفصل الثالث: أفردته الى الانجازات البحرية للقابودان خير الدين1532م_1546م، يحتوي على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: إلتحاق خير الدين بالأسطول العثماني وضم تونس للخلافة العثمانية، المبحث الثاني: سيطرة خير الدين على الجزء الشرقي للمتوسط، المبحث الثالث: التحالف العثماني الفرنسي. وفي الاخير ختمنا دراستنا هذه بخاتمة حاولنا من خلالها تقديم أهم النتائج المتوصل إليها، الى جانب ملاحق متنوعة تخدم الدراسة.

-المنهج المتبع:

لكل دراسة ما منهج معين، وهذا على حسب الموضوع المراد دراسته، وقد اعتمدت في دراستي على الأسلوب التاريخي الوصفي من خلال دراسة شخصية خير الدين واهم انجازاته، والأسلوب التحليلي من خلال تحليل بعض نصوص الوثائق والمراسلات وإعطاء وجهة نظر عنها.

-أسباب اختيار الموضوع:

لكل دراسة دوافع لاختيار البحث فيها، وقد كان لموضوعي الذي أردت البحث فيه دوافع ذاتية وموضوعية أبرزها:

- الميول الشخصي لتاريخ شخصية خير الدين .
-الرغبة في اثراء المادة العلمية الخاصة بإسهامات خير الدين في منطقة حوض المتوسط.
- إبراز دور الدولة العثمانية في تحرير بلاد المغرب العربي من إحتلال محتم.
- رغبتي الملحة في الاطلاع على أعمال خير الدين وجهوده في مواجهة والتصدي للعالم المسيحي ورفع لواء الجهاد في وجههم.
- وسبب في اختياري لهذه الفترة هي أن المنطقة عرفت تطورا وتسارعا في الأحداث مما أحدث تغير جذريا في الخارطة السياسية والإنتقال من فترة ضعف الى فترة تحدي ومواجهة مباشرة.

-الدراسات السابقة :

- دراسة كليل صالح بعنوان: **سياسية خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الاوسط**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، خدمت الموضوع خاصة فتفاصيل الاحداث.

- دراسة محمد لعباسي، بعنوان: **أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس الى الجزائر وأخيه خير الدين**، مؤلف مجهول، مذكرة لنيل شهادة ماجستير. فادتنا بشكل مباشر في الموضوع.

-المصادر والمراجع:

سنقوم بإدراج بعض المصادر والمراجع على سبيل الذكر لا لحصر:

-مذكرات خير الدين بربروس ترجمة محمد دراج، إستفدنا منه في بشكل كبير في سير الأحداث.

-غزوات عروج وخير الدين، لمؤلفه مجهول ساعدنا في دراسة أهم أعمال خير الدين.

- سيرة المجاهد خير الدين بربروس لمؤلفه مجهول صور لنا الأحداث والوقائع الشخصية لخير الدين.

- تاريخ ملوك الجزائر لمؤلفه هايدو فراي ديغو الذي أفادنا في معرفة وقائع غزوات خير الدين.

-الزهرة النائرة لما جرى للجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة لمؤلفة ابن رقية التلمساني، استفدنا منه في الحملات الإسبانية اما المراجع نذكر اهمها :

-الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)، لمؤلفه محمد دراج وقد إستفدنا من هذا الكتاب في جميع مراحل هذه الدراسة لأهميته.

-كتاب حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 لأحمد توفيق المدني ساعدنا في الفضل الاول كثيرا .

-الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر، لمؤلفه كورين شوفاليه ساعدنا في حملات الإسبانية.

-سيرة خير الدين بربروس لبسام العسلي، ساعدنا في الفصل الأول والثالث.

-دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر لمؤلفه عبد الحميد بن ابي زيان بن أشنهو، إستفدنا منه في الفصل التمهيدي والفصل الثالث .

-الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره لمؤلفه عبد القادر فكاير استفدنا منه في مبحث اعمال خير الدين في صد الحملات .

-الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، لمؤلفه صالح عباد، استفدنا منه في الفصل التمهيدي والفصل الثالث .

- الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا لمؤلفه عزير سامح إلتر الذي إستخلصنا منه مجريات الحملات الإسبانية على الجزائر.

صعوبات الدراسة:

بطبيعة الحال لا يخلو أي بحث أو دراسة علمية من الصعوبات ومن بين العراقيل التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث:

- ضيق الوقت حيث تعذر علينا الإلمام الكامل بكل المادة العلمية الخاصة بالموضوع في وقت قصير خاصة المصادر الأجنبية التي تناولت الموضوع.

-كثرة الآراء واختلاف التواريخ في الأحداث مما صعب علينا إختيار من هو الأنسب.

- إنتشار وباء كوفيد 19الذي أعاق تنقلنا بين المكتبات والجامعات.

- وفي الأخير لا يسعنا الا أن نتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة ولو بكلمة تحفيز، ولا يفوتنا أن نتوجه بخالص الشكر والإمتنان للأستاذة المشرفة رحيمة بيشي على مجهوداتها ونصائحها من أجل تصويب الأخطاء الواردة في البحث.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول إذا أصبنا في هذه الدراسة فهو توفيق من الله وحده، وإما إن كان غير ذلك فحسبنا أننا إجتهدنا وحالنا.

الفصل التمهيدي:
الوضع الدولي في المتوسط مستهل القرن 16م

تمهيد

المبحث الأول: الأوضاع السياسية للدولة العثمانية

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية للإمبراطورية الإسبانية

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية للمغرب الإسلامي

خلاصة الفصل

في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ظهرت إمبراطوريتان عظيمتان هما الدولة العثمانية دار الإسلام والدولة الإسبانية دار الكفر، ونظرا للتوجه الديني المختلف ورغبة كل إمبراطورية بتوسيع مناطق نفوذها تصادمت هاتان الدولتان في الشمال الإفريقي الذي كان في حالة ضعف.

ومن هذا السياق يمكن طرح الإشكالية الموالية:

ماهي الأوضاع السائدة في كل من الدولة العثمانية، إسبانيا، الدولة الحفصية، المرينية والزيانية؟

المبحث الأول: الأوضاع السياسية للدولة العثمانية.

- **الأوضاع السياسية في عهد السلطان سليم الأول: [1](918-926هـ/ 1512-1520م)**

لقد أحدث السلطان سليم الأول تغيير جذري في سياسة الدولة العثمانية الجهادية، فقد توقف في عهده الزحف العثماني نحو الغرب الأوروبي أو كاد أن يتوقف واتجهت الدولة العثمانية إتجاها شرقيا نحو المشرق الإسلامي [2].

في أوائل عهد السلطان سليم الأول إزدادت العلاقات العثمانية الصفوية سوءا هذا ما دفع سليم الأول للتوجه نحو الشيعة لإستئصال الخطر الشيعي الزاحف عليه فأجرى مذابح كثيرة بين الشيعة في الأناضول، ورد إسماعيل ذلك بإقامة مذابح عامة بين السنة في بلاده، فتبادل السلطان والشاه إسماعيل الرسائل العنيفة وتلا ذلك أن أعلن سليم الجهاد الديني وخرج لقتال الصفويين [3].

---

[1] **سليم الأول:** هو ابن بايزيد الثاني، ظهر اسمه في التاريخ حينما عين أبوه أخاه الأكبر أحمد وليا للعهد، هذا ما أدى إلى نزاع بينهم انتهى هذا النزاع بخلع والده عام 1510م، واستولوا على الحكم...للمزيد ينظر: مجهول: **الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تح: هانس أرنست، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، (د.م.ن)، 1310م، ص ص 22 -23.

[2] على محمد الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار التوزيع والنشر الإسلامي، ط1، (د.م.ن)، 2001/1421، ص 176.

[3] إسماعيل أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكات، (د.ط)، (د. م.ن)، (د.س.ن)، ص 56.

التقى سليم بجيش إسماعيل في شرق الأناضول وتمكن من إحراز نصر حاسم في جالديران في (23 أوت 1514م/22جمادى الآخر 920هـ)، وعليه فقد أبعد هذا النصر بشكل مؤقت الخطر الذي كان يهدد الدولة العثمانية [1]، وأتاح هذا النصر ضم الأناضول الشرقية نهائيا إلى الدولة العثمانية، وكذلك شمال العراق (منطقة ديار بكر)، وطريق الحرير الواصل بين تبريز وحلب وبروسة[2].

عندما إطمأن السلطان سليم على الجهة الصفوية، توجه إلى الشام للقضاء على دولة المماليك مزيلا بذلك آخر عائق يحول بينه وبين زعامة العالم الإسلامي [3].

جرت معركة بين المماليك والعثمانيين في مرج دابق (24 أوت 1516م/16 رجب 922) فإنتهت بهزيمة المماليك ومقتل قنصوه الغوري [4]، وتمكن السلطان سليم الأول بكل سهولة من إحتلال مدائن حماه وحمص ودمشق وعين بها ولاة من طرفه [5]، ومن الشام أرسل السلطان سليم إلى زعيم المماليك في مصر طومان بأي أن يلتزم بالطاعة للدولة العثمانية وكان رد المماليك السخرية من رسول السلطان ثم قتله، فقرر السلطان الحرب وتحرك نحو مصر وإنتهت المعركة بهزيمة المماليك في معركة غزة ثم معركة الريدانية ومقتل طومان باي [6].

بعد تمكن الدولة العثمانية من ضم المناطق العربية المشرقية وخاصة مكة والمدينة، أصبحت بذلك خلافة ولم تعد دولة حدودية وأخذ سلاطينها يلقبون بحماة العالم الإسلامي [7]، فتدخل العثمانيون في سواحل المغرب الإسلامي باسم حماية الممتلكات الإسلامية [1].

---

[1] خليل اينالجيك: **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار**، تر: حمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، 2002م، ص12.

[2] أحمد زكريا الشلق: **العرب والدولة العثمانية من الخضوع الى المواجهة 1516–1916**، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2002، ص 26.

[3] محمد دراج: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512–1543م)**، دار قرطبة للنشر، ط1، الجزائر، 2015، ص 23.

[4] أحمد عبد الرحيم مصطفى: **أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، ط3، القاهرة، 1424هـ/2003م، ص84.

[5] محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1401 هـ/1981م، ص 192.

[6] علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص ص187- 188.

[7] ينظر الملحق رقم (01)، ص72.

- **الأوضاع السياسية في عهد السلطان سليمان القانوني (1520–1566م)** [2]:

يمثل عهد السلطان سليمان القانوني [3] رأس الهرم بالنسبة لقوة الدولة العثمانية ومكانتها بين دول العالم آنذاك، وهو العصر الذهبي للدولة العثمانية، حيث شهدت سنوات حكمه (926-972هـ /1520-1566م) توسعا عظيما لم يسبق له مثيل وأصبحت أقاليم الدولة منتشرة في ثلاثة قارات عالمية [4].

قام السلطان سليم بفتح بلغراد وجزيرة رودوس في البحر المتوسط وغيرها وتدخل في بلاد القرم والأفلاق ثم فتح بلاد المجر وعاصمتها وحارب[5] النمسا وحاصر فيينا ودخل مدينة تبريز للمرة الثانية ثم فتح بلغراد أيضا، وفي سنة 1536م/942هـ منحت بعض الامتيازات للرعايا الفرنسيين في الدولة ثم جرى ضم اقليم تونس والجزائر على يد خير الدين بربروس، ثم اتفقت الدولة العثمانية وفرنسا لمحاربة النمسا وتحرير مدينة نيس الفرنسية، وتم إبرام الصلح مع النمسا وتم فتح عدن ودخل العثمانيون تبريز للمرة الثالثة ثم جرت معاهدة بين الدولة وفرنسا عام 1535م[6].

---

[1] فيروز شوبان، عقاد تيزيري: **الوحدة الإسبانية وتأثيرها على سواحل شمال إفريقيا (1467–1535م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، إشراف: شدري معمر رشيدة، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2019/2018م، ص59.

[2] **السلطان سليمان القانوني الأول**: ولد المشار إليه أول شعبان 900هـ وتولى في 4شوال 926هـ اجتهد أول جلوسه في نفي الزنادقة والمبتدعين في الدين... للمزيد ينظر: إبراهيم بك حليم: **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت- لبنان 1988/1408، ص 87.

[3] ينظر الملحق رقم (02)، 73.

[4] علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 202.

[5] علي حسون: **تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية**، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، 1415هـ/1994م، ص 52.

[6] **نفسه**، ص 53.

المبحث الثاني: الإمبراطورية الإسبانية

- **الإمبراطورية الإسبانية في أوج قوتها:**

كانت إسبانيا [1] مقسمة إلى عدة مقاطعات يحكم كل منها ملك فكانت هناك نافار وأرغون وقشتالة، وفي الجنوب كانت توجد الأملاك العربية التي إقتصرت على مملكة غرناطة [2] [3].

كانت أرغون: بحكم امتلاكها لجزر البليار، وصقلية، وسردينية ووجود أحد أفرادها على رأس مملكة نابولي تتجه نحو المتوسط من أجل تأمين طريق بحري آمن، أما قشتالة: بحكم موقعها الجغرافي تتجه نحو المحيط الأطلسي، [4] وما ساعد على تجاوز هذه الانقسامات والتوجهات المختلفة الزواج السياسي بين فرديناند (Ferdinand) [5] صاحب أرغونة، وإيزابيلا (Isabelle) [6] صاحبة قشتالة في سنة 1469م. [7] وبذلك أصبح ثلث إسبانيا بيد الزوجين [8].

---

[1] **اسبانيا أو شبه الجزيرة الإيبيرية:** تقع في الجنوب الغربي من أوروبا وتسد البحر الأبيض المتوسط من الغرب حاجزة بينه وبين المحيط الاطلسي ... للمزيد ينظر: مصطفى شاكر: **الأندلس في التاريخ**، دار الإشبيلية، سوريا، 2002، ص6.

[2] **مملكة غرناطة:** مؤسسها محمد الأول الغالب بالله، شيد فيها قلعة أطلق عليها إسم الحمراء واتخذها قصرا له، وهي الأرض الوحيدة في شبه الجزيرة الإيبيرية التي ظلت تخضع لسلطان حاكم مسلم ...للمزيد ينظر: ج. س. كولان: **الأندلس**، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1980، ص 138.

[3] إلهام يوسف: **دوافع الاحتلال الإسباني للمغرب الأوسط "الجزائر" ما بين 1505–1518م**، في مجلة جامعة تشرين، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، ع11، (د.م.ن)، 2018/01/15م، ص ص 337-338.

[4] الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، جامعة غرداية، 2011/2010م، ص20.

[5] **فرديناند:** من مواليد سوز (1452-1516م)، تولى الملك سنة 1474م...للمزيد ينظر أسماء ابلالي: **التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن 10هـ/16م قراءة في الدوافع والنتائج**، في مجلة روافد، ع02، جامعة غرداية، 2017م، ص37.

[6] **إيزابيلا:** ملكة قشتالة من مواليد مدريد (1451-1504م)، عملت على إقامة محاكم التفتيش وتشجيعها لإبادة المسلمين... المسلمين... للمزيد ينظر: **نفسه**، ص37.

[7] ينظر الملحق رقم (03)، ص74

[8] عبد الحميد بن زيان أشنو: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، مكتبة جواد سماعي، الجزائر، (د.س.ن)، ص13.

بعد إتحاد مملكتي قشتالة وأرغون بالزواج السياسي بين إيزابيلا وفرديناند [1]، إجتمعت القوى النصرانية لشن حرب على غرناطة المسلمة، خاصةً من جانب إيزابيلا التي وقعت تحت تأثير الأحبار المتعصبين وفرديناند الذي جمع خصال الغدر والميكيافيلية[2]، فإستطاع النصارى الاستلاء على الحمراء الحمراء ودخلوها بعد أن إستوثقوا من أهل غرناطة بنحو خمسمائة من الأعيان رهنا، خوفا من الغدر وكانت المعاهدة تتضمن سبعة وستين بندا[3].

كما عملا على إجلاء اليهود من إسبانيا فدخلا في العديد من الحروب داخل القارة الأوربية، ليبدأ بعد ذلك تاريخ إسبانيا الحديث مع القرن السادس عشر والذي أطلق عليه المؤرخون (القرن الذهبي)، وتعززت في هذا القرن وحدتها الاقليمية وأنشأت إمبراطوريتها الاستعمارية فيما وراء البحار نتيجة للكشوفات الجغرافية وتدفقت على موانئها ثروات مختلفة وامتلأت خزائنها بالذهب وأسواقها بالسلع الثمينة [4] .

فكان هذا التطور في مساحتها وقوتها حافز للعرش الإسباني للدخول في حركة الكشوفات الجغرافية التي سبقتها فيها البرتغال، وهكذا بدأ التنافس بين الدولتين في مجال الاستعمار في ما وراء البحار ولكن تم تنظيم القوى وتحويلها إلى تحالف من شأنه أن يؤدي إلى نتائج أفضل أمام الوجود الاسلامي في شمال إفريقيا، وذلك وفقا للإتفاقية الشهيرة توردیسلاس (Tordesillas) في(7 جوان1494م/ 24شعبان 988هـ) التي جعلت المستعمرات الشرقية من نصيب إسبانيا، والمستعمرات الغربية من نصيب البرتغال بينما في بلدان الشمال الإفريقي طبقا للاتفاقية المكملة عام (1509م/ 914هـ)أدت إلى جعل المستعمرات الاسبانية تقع في الشرق بالجزائر وتونس وطرابلس

---

[1] جمال يحياوي: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1492–1610م**، دار هومة، الجزائر، 2004م، ص33.

[2] **نفسه**، ص34.

[3] المقري التلمساني: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إيجان عباس، 8مج، دار صادر، بيروت، 1968م، مج4، مج4، ص525.

[4] ستار حامد عبد الله العماري، عباس حسن عبيس الجبوري: **المستعمرات الاسبانية في افريقيا**، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربية والانسانية، جامعة بابل، العدد 21، جويلية 2015، ص 526.

والمستعمرات البرتغالية تقع في الغرب بالمغرب[1] وعلى إثر هذا بدأت اسبانيا تتجه نحو الشمال الافريقي في المناطق الواقعة شرقي حجر بادس[2].

- **دوافع الغزو الإسباني لسواحل شمال إفريقيا**

1) الدوافع الدينية:

-تتسم أغلب الحملات الإسبانية في الشمال الإفريقي بالسمة الصليبية، فقد كان هدفها الأساسي هو نشر النصرانية في البلدان التي يضع الإسبان عليها أيديهم[3].

-إصدار البابا ألكسندر السادس (Alexandre) مراسيم بابوية سنتي 1493م و 1494م يحث فيها على الحرب الصليبية ضد إفريقيا الإسلامية، ويبارك جهود الملوك الكاثوليك وطلب من جميع المسحيين في أوربا دفع ضريبة الصليب (Crusada)،[4] فجمع القساوسة والرهبان أموالا باهظة في سبيل ذلك[5].

-وصية الملكة إيزابيلا لابنتها قبيل وفاتها في سنة 1504م قالت: "أرجوا من الأميرة إبنتي والأمير زوجها، بصفتهما أميران صليبيان (مسيحيان) الإعتماد على ما نص عليه الرب والعقيدة المقدسة وأن يعملا بدون هوادة على احتلال إفريقيا في سبيل العقيدة ضد الخارجين عن الدين (المسلمين)".[6]

2) الدوافع السياسية والعسكرية:

---

[1] احمد سالم: السيطرة **العثمانية للحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط في القرن 16**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2011، ص 71.

[2] **بادس:** مدينة على سواحل البحر الأبيض المتوسط، يسميها الإسبان "فليس دولاكومبر"، تقع بين جبلين شاهقين قرب واد سحيق... للمزيد ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر، 2ج، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983م، ج1، ص325.

[3] عمر محمد الباروني: **الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مطبعة ماجي، طرابلس، ليبيا، 1952م، ص05.

[4] Henri D.DE Grammont : **Histoire D'Alger sous la domination turque (1515-1830),** Ernest Leroux Editeur, Paris 1887, p 5.

[5] أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792م**، الشركة الوطنية، الجزائر، (د.س.ن)، ص80.

[6] المهدي بن شهرة: **تاريخ وبرهان بن حل بوهران**، دار الريحانة للكتاب، ط1، الجزائر، 2007م، ص121.

-كانت القرصنة [1] تمثل دافعا رئيسيا للسياسة الإسبانية ضد الجزائر [2]، فعملت إسبانيا على وضع حد لنشاط البحرية الجزائرية، وذلك لما سببته لإسبانيا من خسائر مادية وبشرية بالإغارة على سواحلها فتوجهت لخنقها من خلال إحتلال أهم المدن [3].

-العمليات التجسسية: بحيث كلف الكاردنال كزيميناس شخصا يدعى لورنيشودي باديا (Lorenzo de badia) بمهمة التجسس في مملكة تلمسان الزيانية وذهب إليها في زي تاجر مسلم، وبصحبته البندقي الايطالي جيرو منيوفيانيللي(Geromino viamelli) ، وبقي ما يقرب عام جمع المزيد من المعلومات ثم شرعت إسبانيا في إعداد خطة الغزو. [4]

-أما العامل العسكري فقد لعب دورًا كبيرً في إحتلال سواحل المغرب، لأن إسبانيا في مطلع القرن السادس عشر ميلادي كانت في أوج قوتها، ففرضت سيطرتها على [5] أمريكا ومعظم دول أوروبا وبعدها وجهت أنظارها إلى شمال إفريقيا في مشروع استعماري جديد، وفق ما يعرف بحروب الاسترداد [6].

3) الدوافع الاقتصادية والاستراتيجية:

-إنهيار الإقتصاد الإسباني بعد طردهم للمسلمين الذين كانوا يمثلون دعامة الإقتصاد الإسباني، فدخلت إسبانيا في مشاكل إقتصادية كبيرة فتعطل الإنتاج وإنعدمت التجارة، فكان إكتساح المغرب وخاصة المغرب الأوسط وإخضاعه للحكم الإسباني، يضع حلا لهذه الأزمة الخانقة [7].

---

[1] **القرصنة:** هي حرب بحرية غير نظامية عرفت عند المؤرخين الغربيين باسم القرصنة، وعند العرب باسم الجهاد البحري...للمزيد ينظر: ناهد إبراهيم دسوقي: **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2011م، ص07.

[2] نجيب دكاني: **الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائري خلال القرن العاشر هجري 10هـ السادس عشر ميلادي 16م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002/2001م، ص20.

[3] **نفسه**، ص 22.

[4] يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية،2ج، ط2، الجزائر، 2009م، ج2، ص08.

[5] قموز محمد، زياولة خالد: **الهجرة الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط من القرن 16م إلى 19م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: طيبي مهدي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2016، ص18.

[6] قموز محمد، زياولة خالد: **المرجع السابق**، ص 19.

[7] الهام يوسف: **المرجع السابق**، ص 346.

-يتمتع البحر الأبيض المتوسط عن باقي البحار الأخرى لأنه يقع عند التقاء ثلاث قارات (إفريقيا، آسيا، أوروبا) ويعتبر مركز الحضارات القديمة كما أن الإسبان يعتبرونه بحيرة إسبانية خاصة بهم، خاصة بعد ظهور قوة جديدة تنافسهم وهي الدولة العثمانية [1].

المبحث الثالث: أوضاع المغرب الإسلامي.

أولا: المغرب الأدنى (الدولة الحفصية (627-943هـ/1229-1536م).

الحفصيون فرع من الموحدين، وينسبون إلى الشيخ أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني شيخ قبيلة هنتانة إحدى بطون مصمودة التي قامت على أكتافها دولة الموحدين[2]، تأسست دولة بني حفص سنة 1228م، الموافق لـ626هـ، وهي دولة تتابع على حكمها خلال ثلاث قرون سلسلة طويلة من الأمراء[3] وضمت هذه الدولة طرابلس وتونس وقسنطينة والجريد والزاب[4] وجزء من الجزائر ووهران وتمكن أبو زكريا الحفصي من ضم تلمسان بعد أن قضى على المنافسة المرينية وسيطر على سبته كما تحصل على مساندة العديد من الإمارات الأندلسية، وعندما شعر بضعف سلطة الدولة الموحدين إستولى أبو زكريا يحي على قسنطينة وبجاية سنة (1230م/ 627هـ) ودخل الجزائر وشلف وتلمسان

---

[1] قموز محمد، زياولة خالد: **المرجع السابق**، ص18.

[2] أحمد مختار العبادي: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (د، ط)، الإسكندرية، (د، س، ن)، ص 120.

[3] البارون الفونص روسو: **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، تر وتح: محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، (د،س،ن)، ص83.

[4] **الزاب**: يقع هذا الإقليم في وسط مفازات نوميديا، ويبتدئ غربا من تخوم مسيلة ويحده شمالا جبال مملكة بجاية، ويمتد شرقا إلى بلاد الجريد، وجنوبا إلى المفاز. ينظر: الحسن محمد الوزان الفاسي: **المصدر السابق**، ج2، ص138.

سنة(1242م/639هـ) [1] توفي أبو زكريا يحي سنة(1249م/ 647هـ) وحل مكانه ابنه المستنصر فعظمت في أيامه حضارة تونس وكثر ترف سكانها[2].

إنتابت البلاد بعد موت الخليفة المستنصر الفوضى لكثرة الخلافات على العرش، وتعرض البلاد لهجوم المسحيين من جهة وغارات القبائل العربية من جهة أخرى هذا بالإضافة إلى تعرض البلاد لغزوات بني مرين، تمكن الحفصيون من إستعادة قوتهم ووحدتهم في أوائل القرن الخامس عشر على أيدى أبي العباس وأبي فارس الذين أعادا للدولة بناءها ونشاطها ووحدتها فإستطاعت أن تستعيد سلطانها على الجزائر وقسم من المغرب الأقصى[3]، ولكن ذلك لم يستمر طويلا ففي نهاية القرن الخامس عشر بداية القرن السادس عشر دخلت البلاد التونسية في أزمة شديدة بسبب الوضع الدولي الذي إنجر عنه فقدان البحر الأبيض المتوسط مكانته، بعد أن تحولت عنه الطرقات التجارية الكبرى ومسالك المعادن الثمينة، فضعف بذلك إقتصاد المدن المركزة على استخدام النفوذ وتأزمت مجتمعاتها وحرمت الدولة الحفصية من الموارد الخارجية التي كانت تحصل عليها من التجارة أو من القرصنة، وأعوزتها مؤازرة المجتمعات الحضرية التي كانت حليفها الطبيعي وركيزتها الأساسية، وبذلك انحلت هذه الدولة بسرعة منذ أن فقدت القدرة على ردع القوى الإنفصالية المتمثلة في قبائل المناطق الداخلية، فقد إنحصر نفوذ السلطان الحسن[4] سنة (1530م/936هـ) في الشمال الغربي من البلاد التونسية الحالية، وفي بعض المدن النائية مثل[5]: سوسة القيروان وعنابة، أما بقية الجهات فقد استعاد سكان البلاد وخاصة القبائل إستقلالهم وحريتهم[6].

---

[1] صالح كليل: **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الاوسط**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: علي أجقو، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006م، ص 10.

[2] حسن حسني عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب العربية الشرقية، ط3، تونس، 1953م، ص110.

[3] شوقي عطا الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة،1977م، ص28.

[4] **الحسن بن محمد**: هو ابن الحسن بن الحسن بن المسعود ابن المولى أبي عمرو عثمان، بويع بعد وفاة والده يوم الخميس 25 من ربيع الثاني سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة، في عهده اضطربت الدولة الحفصية...للمزيد ينظر: محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، تونس، 1869م، ص157.

[5] محمد الهادي الشريف: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع: محمد الشاوش، محمد عجينة، دار سراس للنشر، ط3، تونس، 1993م، ص 64.

[6] **نفسه**، ص 65.

إستمر ضعف الحفصيين إلى غاية دخول أسطول خير الدين بربروسا بعد أن أعلن ولاءه للسلطان العثماني سليمان القانوني أن يدخلها ويضمها للخلافة العثمانية [1].

- **المغرب الأوسط (الدولة الزيانية(1236-1554م/633-961هـ)**

ظهرت دولة بني عبد الواد على أنقاض دولة الموحدين فإتخذوا من تلمسان عاصمة لهم، ويعتبر يغمراسن بن زيان الذي تولى الحكم سنة (631هـ/1233م) المؤسس الحقيقي لدولة بني عبد الواد الزيانية فقام بتنظيم شؤون دولته وإعتمد على قبيلة بني عبد الواد فإعتنى بتكوين الجيش ووفر لهم الأسلحة والذخيرة وعين الوزراء والحجاب وأعلن استقلاله على دولة الموحدين [2].

إزدهرت تلمسان في ظل دولة عبد الواد كمركز ثقافي، وتوسع بنو زيان على الجزء الغربي فطمع كل من الحفصيين وبني مرين في الاستلاء عليها، ودخل المرينيون فعلا تلمسان في منتصف القرن الرابع عشر، إلى أن أحيا الدولة أبو حمو الثاني سنة(1359-1389م/760هـ-790هـ) وأصبحت الدولة تعرف بالفرع الجديد من بني زيان[3]، لم تخلص تلمسان من التهديد المريني حتى أوائل القرن الخامس عشر، إذ نجح السلطان أبو مالك عبد الواحد (1411-1440م/813-843هـ)في مطاردة المرينيين حتى فاس، ولكن توسع عبد الواحد في الجزائر الشرقية الحفصية ففتح باب الصراع مع الحفصيين الذين قوى أمرهم، فنتج عن ذلك الكثير من الفتن والفوضى، وكثر تعاقب الحكام وكان حكم أكثرهم قصيرا أو مضطربا وإستمر الأمر على هذا النحو حتى ظهور الاسبان والعثمانيين في المغرب الأوسط فدخلت المملكة الزيانية في دوامة الصراع الإسباني العثماني حتى قضى عليها العثمانيون عام 1553م[4].

---

[1] شوقي عطا الله الجمل: **المرجع السابق**، ص 28.

[2] عمورة عمار: **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002م، ص78.

[3] صلاح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الاقصى)**، مكتبة الانجلو المصرية، ط6، مصر، 1993م، ص 11.

[4] محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي**، مكتبة دار الشروق، ط1، بيروت، 1969م، ص 12.

- **المغرب الأقصى (الدولة المرينية1269– 1465م/668–869هـ)** [1]

ينتمي بنو مرين إلى قبيلة زناته البربرية وبدأ ظهورهم في الجنوب بمراكش في بداية القرن الثالث عشر، وإنتشر نفوذهم بفضل جهود أبي يحي عبد الحق الذي ضم فاس ومكناس ولكن الدولة لم تتشكل إلا بعد أن تم لأبي يوسف يعقوب الإستلاء على مدينة مراكش سنة(1269م/667هـ)، بقي المرينيون تحت سيادة الحفصيين الأسمية حتى عهد أبي الحسن المريني الذي قام بحملة على مدينة تونس سنة(1347م/ 747هـ)، وهناك تلقى هزيمة منكرة كادت تطيح بالأسرة المرينية في مراكش ذاتها، ووقع الخلاف بين المرينيين ودولة بني الأحمر، هذا ما أدى إلى ضعف قدرة المسلمين على المقاومة[2]، مما جعل البلاد عرضة للحملات البرتغالية والاسبانية، التي أصابت أهم المدن والمواقع الساحلية، حيث احتل البرتغاليون أغادير في سنة 1505م، ثم أزمور في سنة 1513م، وتطلعوا لإحتلال مدينة مراكش الداخلية في سنة 1515م، ولكن محاولتهم باءت بالفشل، وكانوا من قبل قد احتلوا سبتة في سنة 1415م وطنجة وأصيلا وغيرها، أما الإسبان فاحتلوا مليلة في سنة 1497م ثم حجر بادس في سنة 1508م[3].

وهكذا ظلت الدولة المرينية عاجزة عن مواجهة المخاطر الخارجية إلى أن أصابها الضعف كغيرها من دويلات المغرب، كما كان لدور الجالية اليهودية وتدخلها في المجال الإقتصادي والسياسي العنصر الأساسي في تراجع قوة الإمارات المرينية[4].

إن الأوضاع الداخلية لدويلات الشمال الافريقي، وعلى رأسها المغرب الأوسط شجعت المطامع الاسبانية للبدء بالهجوم، ونستشهد هنا بما كتبه سكرتير ملك إسبانيا عام 1495م إذ قال إن البلاد (الشمال أفريقية) في حالة يبدوا أن الله يريد أن يمنحها لجلالتكم[5].

---

[2] عامر أحمد عبد الله حسن: **دولة بني مرين: تاريخها، وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا (668–869هـ/1269–1465م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1424هـ/2003م، ص 29.

[2] صلاح العقاد: **المرجع السابق**، ص 12.

[3] الشافعي درويش: **المرجع السابق**، ص 39.

[4] كليل صالح: **المرجع السابق**، ص11.

[5] الهام يوسف: **المرجع السابق**، ص342.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق نستنتج:

- في بداية القرن السادس عشر ظهرت الدولة العثمانية كإمبراطورية عظمى مترامية الأطراف قادرة على مجابهة الإسبان والبرتغال.
- تمكن السلطان سليم الأول من القضاء على المماليك والصفويين ومد حدود الدولة العثمانية على المشرق العربي وأصبحت تعرف بخليفة العالم الاسلامي.
- يمثل عصر السلطان سليمان القانوني العصر الذهبي لأنه تمكن من توسيع نفود الدولة العثمانية على ثلاث قارات افريقيا، أوربا وآسيا.
- في نهاية القرن الخامس عشر بداية القرن السادس عشر برزت الإمبراطورية الإسبانية كقوة عظمى.
- إن الزواج السياسي بين فرديناند وايزابيلا سنة 1469م أدى إلى توحيد إسبانيا وزيادة قوتها التي وجهتها ضد المسلمين سواء المتواجدين في إسبانيا أو في شمال إفريقيا.
- كان وراء الغزو الإسباني لسواحل المغرب العربي العديد من الدوافع أهمها نشر المسحية والقضاء على الإسلام والمسلمين.

- نتج عن سقوط دولة الموحدين إنقسام المغرب الاسلامي إلى ثلاث دويلات الدولة الحفصية في تونس والدولة الزيانية في الجزائر والدولة المرينية في المغرب الاقصى.
- تناحرت دويلات المغرب الإسلامي (الحفصية، الزيانية، المرينية) مع بعضها البعض هذا ما أدى إلى ضعفها وبالتالي سهولة إحتلالها من طرف الأجانب.

- في ظل هذه الأوضاع المتردية برز الإخوة بربروس الذين كان لهم الفضل في توجه أنظار الدولة العثمانية إلى الشمال الافريقي.

الفصل الأول

أعمال خير الدين بربروس قبل سنة 925هـ-1519م

تمهيد

المبحث الأول: ظهور الإخوة بربروس على مسرح الأحداث في المتوسط

المبحث الثاني: نشاط الاخوة بربروس في البحر الابيض المتوسط919-924هـ/1512م-1518م

المبحث الثالث: خير الدين بايلرباي على الجزائر

خلاصة الفصل

بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين 1492م، على يد الإسبان توجهت أنظار هذه الأخيرة إلى الضفة الأخرى للبحر الأبيض المتوسط، حيث تمكنت من إحتلال العديد من المراكز الإستراتيجية في المنطقة وعلى وجه الخصوص سواحل الجزائر، لكن ظهور الإخوة بربروس على الساحة غير موازين القوى، ومن هذا السياق يمكن طرح الإشكالية الموالية:

كيف كان ظهور الاخوة في البحر الأبيض المتوسط؟ وماهي أهم أعمال الإخوة قبيل إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية؟

المبحث الأول: ظهور الإخوة بربروس على مسرح الأحداث في المتوسط

يعود أصل الإخوة بربروس[1] إلى جزيرة مديلي[2]، وذلك بعد فتحها من طرف السلطان محمد الفاتح[3] فكان أبوهم يعقوب أحد المستوطنين الأوائل لأنه إبن لأحد فرسان السباهية[4] SiPAHi وهو نفسه سباهيا أيضا.[5]

فلما بقوا في جزيرة مديلي مدة طويلة طلبوا من رايسهم أن يكتب إلى السلطان ويلتمسوا منه الإذن في نكاح بنات أهل الذمة الكائنات بالجزيرة، فأجابهم السلطان قائلا: "من أراد من العسكر أن يتزوج فليتزوج من شاء، ومن أبى من أهل الذمة يجبر على ذلك". [6]

---

[1] **بربروس**: هو اسم أطلقته المصادر الغربية على عروج ثم ورثه فيما بعد أخوه خير الدين... للمزيد ينظر: إتوري روسي: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تر: خليفة محمد التليسي، دار العربية، ط1، 1974، ص 187.

[2] **جزيرة مديلي**: هي إحدى جزر اليونان والتي تسمى قديما جزيرة لسبوس...للمزيد ينظر: مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس**، تح تق تع: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، 2009، ص5.

[3] مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، تص/تع/ نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، (د.ط)، الجزائر، 1353هـ-1934م، ص6.

[4] **السباهية**: الخيالة، والفرسان في الجيش العثماني واصطلح على استخدامه للدلالة على الخيالة صاحب الأرض الميري، الذي يشترك في الحرب مع أفراد من الذين كلفوا بإحضارهم للحرب... للمزيد ينظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ط201، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص132.

[5] محمد دراج: **المرجع السابق**، ص23-24.

[6] مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس، المصدر السابق**، ص ص47-48.

وأما بخصوص أمهم فهناك اختلاف فمنهم من قال: "تزوج أبوهم يعقوب بن يوسف من سيدة أندلسية ولدت له أربعة أبناءهم إسحاق وعروج [1] وخضر [2] ومحمد إلياس".[3]

لكن مجهول في كتابه سيرة المجاهد خير الدين بربروس ذكر أن أمهم كانت امرأة مسيحية يقال لها (Catherine كاترين)، وقد تزوج منها في مدينة بونافا Bonava [4]، وكانت آنذاك أرملة لأحد لأحد الرهبان اليونانين[5]، وكان لها من الأبناء ولدان وبنت.[6]

وهناك من يرجح أن أصولهم مسلمة تركية، وذلك لوجود الرخامة المنقوشة على باب مسجد الشواش بالجزائر. ورخامة موضوعة على باب حصن شرشال.

« بسم اله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله، هذا برج شرشال أنشأه القائد محمود بن فارسي التركي في خلافة الأمير القائم، بأمر الله. المجاهد في سبيل الله، أوروج بن يعقوب بإذنه بتاريخ أربع وعشرين بعد تسعمائة أي سنة 1518»، أما رخامة مسجد الشاوش فهي تحمل إسم (أوروج بن أبي يوسف يعقوب التركي) [7]، وهنا نستخلص أيضا أن والد البطلين، كان تركيا صميما خلافا لما يدعيه كثير من المؤرخين الافرنج. [8]

ومهما قيل عنهم فالملاحظ أنه لو كانت أصولهم مسيحية هل يترعرعون في حجر الجهاد الإسلامي العنيف ويحملون هم المسلمين ويدافعون عنهم ويحاولون توحيد العالم الإسلامي وضم ولملمة جراحة؟ أكيد لا. إتجه الأخوان عروج وخير الدين إلى الجهاد منذ نعومة أضفارهم، حيث إفتتح

---

[1] **عروج**: أوروج مأخوذة من حادثة الإسراء والمعراج التي يرجح أنه ولد ليلتها، ثم عرب إلى عروج.

[2] ينظر: الملحق رقم (04)، ص75

[3] بسام العسلي: **خير الدين بربروس**، دار النفاس، ط1، بيروت، 1980، ص28. وأيضا أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص156.

[4] مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس، المصدر السابق**، ص6.

[5] أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص156.

[6] مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس، المصدر السابق**، ص6.

[7] أنظر الملحق رقم (05)، ص76.

[8] أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص ص160-161.

عروج أبواب الجهاد البحري أمام إخوته، وتمكن من تجهيز مركب جهادي وتولى قيادته ولم يكد يتجاوز العاشرة من عمره، وأسره الأعداء [1] .

وهو في طريقه إلى طرابلس الشام، حيث صادف سفن فرسان جزيرة رودسRoDus، واشتبك معهم في معركة كبيرة سقط على إثرها أخوه إلياس شهيدا، بينما استولى الكفار على السفن وأخذ عروج مقيدا بالسلاسل.[2] وعمل كمجدف إلا أنه تمكن من الفرار إثر عاصفة بحرية أو ثم فديته، فلجأ إلى أمير مصري قانصو الغوري [3] . فدعمه ليكون سيد البحارة في إغارته على التجار المسيحين فأصبح مسؤولا عن إدارة المراكب، فما تقدم لبلاد من بلاد العدو إلا وفتحها ولا صادف مركبا من مراكب العدو إلا وغنم منها، وبقي على هذا الحال إلا أن توفي السلطان الغازي "بايزيد خان" وتولى بعده ابنه الملك سليم سنة 918هـ- 1512، حينها إنفصل عن إدارة المركب وإستأذن خدمة الدولة العثمانية، وأن يقوم بالجهاد ضد الصليبين وإنقاد ونصرة المسلمين [4].

أثناء اشتداد الهجومات الاسبانية على السواحل المغرب الإسلامي ضمن المشروع الإسباني الذي يهدف إلى احتلال لمنطقة [5]، وبسبب ضعف المقاومة، كان من الضروري ظهور قوة جديدة تقود عمليات التحرير ضد الاحتلال، فظهر الإخوة بربروس على مسرح أحداث البحر الأبيض المتوسط في أوائل القرن السادس عشر، وأما بخصوص إستقرارهم بتونس في سنة 1504م [6].

---

[1] كريمة سليمان الجداية: **القرصنة وحركة الجهاد البحري (لخير الدين بربروس وإخوانه) في شمال افريقيا 1510-1546**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع2، أفريل 2018، ص14.

[2] محمد دراج: **المرجع السابق**، ص27.

[3] **قانصو الغوري kans Gavri**: هو آخر سلاطين المماليك الذين كانوا يحكمون مصر والشام ويبسطون نفوذهم على شبه شبه جزيرة العرب، قتل في معركة مرج دابق شمالي حلب سنة 1516، والتي كانت بداية نهاية دولة المماليك...للمزيد ينظر: خير الدين بربروس: **مذكرات خير الدين**، تر: محمد دراج، شركة الأصالة، ط2، الجزائر، 2015، ص36.

[4] جميل عائشة: **الجزائر والباب العالي من دكتوراه خلال الأرشيف العثماني1520-1830**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد القادر صحراوي، جامعة سيدي بلعباس،2017-2018، ص ص27-28.

[5] ينظر الملحق رقم (06)، ص77.

[6] الشافعي درويش: **المرجع السابق**، ص45.

مقابل أخذ خمس الغنائم [1]. وهناك من قال أيضا أن الاستقرار كان سنة 1500م، «اتخذ عروج أولا جزيرة جربة مركزا له سماه السلطان الحفصي واليا عليها حط أثقاله بها» [2].

وبعد إستقرار الإخوة أخذوا يجاهدون ضد القراصنة المسيحين وخاصة الإسبان منهم والبرتغاليين، ولما كانت جربة بعيدة عن ميدان الجهاد الحقيقي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، حيث كثرت هجمات الإسبان على السواحل الإفريقية، فقد إتفقوا مع الأمير الحفصي على نقل مركزهم العسكري من هناك إلى حلق الوادي في أقصى شمال شرق تونس في نفس العام تقريبا [3].

- **احتلال المرسى الكبير 912هـ- 1505م:**[4]

بعدما أبرمت معاهدة Tordesillas في 7 جوان 1494 والتي بمقتضاها تم تقسيم مناطق النفوذ بين البرتغال وإسبانيا، تم إجتماع السلطة الحاكمة فرديناند وزوجته إزابيلا والسلطة الروحية الكنيسة وعلى رأسها الكاردينال" إكزمينيس"[5][6]، ونظرا لفراغ خزينة الدولة صمموا غزو السواحل كانت مدينة مليلة أول نقطة احتلها الاسبان على الساحل المغاربي سنة 1497م عقب ذلك وجهوا أنظارهم صوب الشواطئ الجزائرية (المغرب الأوسط) [7].

---

[1] نيقولاي إيقانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516–1574**، تر: يوسف عطا الله، دار الفارابي، لبنان، 2004، ص119.

[2] عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: **المرجع السابق**، ص43.

[3] يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص11.

[4] **المرسى الكبير**: مدينة بناها الرومان على هيئة قلعة محصنة على ساحل البحر وعلى فرسخ من وهران من جهة الغرب...للمزيد ينظر: زعدود آمنة، غربي كريمة: **العمارة العسكرية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518–1830**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، إشراف: أحمد خيرة، جامعة الوادي، 2017-2018، ص17.

[5] **الكاردينال اكزمينيس**: ولد بقشتالة سنة 1436م أصبح مستشار إسبانيا وفي سنة 1505م عينة فرديناند مشرفا عاما على محاكم التفتيش، فلعب دورا بارزا في تنصير مسلمي الأندلس وتوفي سنة 1517م...للمزيد ينظر: حاجي إلهام، **العلاقات الجزائرية الاسبانية من القرن السادس عشر إلى عام** 1792، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف: سيد علي أحمد مسعود، جامعة المسيلة، 2015-2016، ص15.

[6] ينظر: الملحق رقم (07)، ص78.

[7] هلتالي خديجة، عجابي ريمة: **المظاهر السلبية للتواجد العثماني في الجزائر 1518–1830**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الحديث، إشراف بومولة نبيل، جامعة المسيلة، 2019-2020، ص7.

وبالفعل فقد جهز الكاردينال إكزمينيس سنة 1505م أسطولا مكونا من مائة وأربعة وثلاثين سفينة على متنها خمسة آلاف محارب تحت إمرة القائد "دون ديقوفرناندیز" ويقوده "رايموند دي قرطبة" [1].

وفي العاشر من سبتمبر1505م [2] . رست الحملة الإسبانية أمام المرسى الكبير، وقد ذهل سكان من الهجوم المفاجئ الذي حقق من خلاله الإسبان نصرا كبيرا دفع حامية الميناء إلى الاستسلام[3]، وقد إقترفوا أعمالا وحشية ضد السكان، حيث تذكر بعض المصادر الإسبانية أن المدينة أصبحت خاوية على عروشها حتى من الطيور والحيوانات [4].

- **هزيمة الإسبان في مسرغين 914هـ– 1507م:**

قرر القائد الاسباني بالهجوم على المناطق المجاورة وذلك بسبب الحصار المضروب على المرسى الكبير، والهدف منها توفير الحبوب والحيوانات، وإستغلال الأراضي الزراعية القريبة مع تعويد جنوده على أساليب القتال، فجاء خروجهم إلى مسرغين التي تبعد عن وهران بـ 12 كلم إلى الجنوب في جوان 1507م بمساعدة العملاء من قبيلتي قنزة وبني عامر ونجح الإسبان في غارتهم، لكن حصارهم بالمقاومين من المناطق المجاورة أجبرهم على الفرار تاركين غنائمهم [5].

- **احتلال وهران 916هـ– 1509**[6] :

بعد تثاقل الحكام عن القيام بالمصالح العامة وإنشغالهم بأحوالهم الشخصية، إنمحت يومئذ هيبتهم من نفوس الرعية وانتشرت الفوضى بين الناس في كل الميادين فتشتت الوحدة وإنحلت الرابطة الإجتماعية بين الراعي والرعية، وملوك الإسبان يومئذ يترصدون لمثل هذه الفرص خلسة، ويترقبون

---

[1] أسماء بلالي: **المرجع السابق**، ص42-43.

[2] عبد الله شريط محمد الميلي: **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث، ط1، قسنطينة، 1965، ص117.

[3] ينظر: الملحق رقم (08)، ص79.

[4] د. ميمن داود: **الجيش خلال الفترة العثمانية "تنظيمه وعدته1518–1830**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في الأثار الاسلامية، إشراف: بويحياوي عز الدين، جامعة الجزائر02، 2015-2016، ص15.

[5] نجيب دكاني: **المرجع السابق**، ص25.

[6] **وهران**: أسسها مسلمي بلاد الأندلس عام 902/390م على يد القائد خضر يبلغ عرض خليجها21 كلم... للمزيد ينظر: نجيب دكاني: **المرجع السابق**، ص25.

الظروف المواتية [1]، لوضع أقدامهم على الأراضي الإسلامية، وكانت وهران من بين أهدافهم وذلك لشهرتها وغناها بالأسواق والتجارة والموقع الإستراتيجي الهام وهذا ما أدي إلى سيال لعاب الإسبان [2].

عين في أوت 1508م الملك الاسباني فرديناند الكاردينال خيمنيس قائدا عاما على الحملة الموجهة لإحتلال مدينة وهران إحدى أهم وأكبر المدن الواقعة في الغرب الجزائري، وثاني أهم ميناء ومنفذ تجاري بعد ميناء المرسى الكبير [3].

أبحر الأسطول من ميناء قرطاجنة بقيادة بيدور نافاروا[4] للإستلاء على وهران، وكان ذلك يوم 16 ماي 1509م بينما كان الوصول الحقيقي يوم 19 ماي 1509م بجيش قوامه 15000 جندي، وبعد هذا الإستعداد تمكنت إسبانيا من الدخول إلى وهران[5] بفضل بعض اليهود وعلى رأسهم "سطورة" الذي فتح لهم أحد أبواب المدينة [6]. وخلف هذا قتل 4000 ألاف من سكان المدينة وأسر 8000 ألاف أخرين، وكما حرروا ما يقارب من 300 أسير مسيحي [7].

- **احتلال بجاية 917هـ– 1510م:**

في يوم 30نوفمبر 1509م جهز بيدرو نافارو أسطوله مدعيا العودة إلى إسبانيا، واتخذ طريقه فعلا صوب الشمال لكنه أرسى على جزر البليار الاسبانية، فنظم الحملة ورتب تفاصيلها [8].

وفي أول جانفي 1510 غادر بيدرو نافارو الجزيرة يقود الأسطول وعلى متنه أكثر من 10 آلاف جندي ووصل إلى بجاية يوم 5 جانفي وتمكن الإسبان من احتلال المدينة وكان تفوقهم العسكري بفضل وصول المؤونة والماء من وهران [9].

---

(1) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، ج2، الجزائر، 2007، ص ص276-277.

(2) جميل عائشة: **المرجع السابق**، ص8.

(3) محمد دراج: **المرجع السابق**، ص101.

(4) ينظر: الملحق رقم(09)، ص80.

(5) ينظر: الملحق رقم(10)، ص80.

(6) زعدود آمنة، غربي كريمة: **المرجع السابق**، ص18.

(7) صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830**، دار هومة، الجزائر، 2012، ص30.

(8) أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص120.

(9) عبد القادر فكاير: **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 1505–1792**، دار الهومة، (د.ط)، الجزائر، 2012، ص ص35-36.

وخضعت لهم مدينة دلس، شرشال ومستغانم، وأجبرت على دفع الجزية للدولة الإسبانية، وأصبحت تلمسان بين فكي كماشة يحيط بها الخطر الإسباني من كل جهة [1]. وثم تقسيم ميناء الجزائر ببرج"بينيون"(PENON) [2].

وأما مدينة عنابة فقد احتلها "بيدرو نافارو" عنوة أثناء طريقه إلى تونس وترك بها حامية عسكرية، تم واصل طريقه نحو تونس ومنها إلى طرابلس التي إحتلها رغم شدة المقاومة في يوليو 1510م، وهكذا استطاعت إسبانيا في ظرف قصير من سنة 1505-1511م أن تطوق الساحل عن طريق إحتلالها لنقاط إستراتيجية [3].

المبحث الثاني: نشاط الإخوة بربروس في البحر الابيض المتوسط 919-924هـ/1512م-1518م

بعدما ذاع صيت الإخوة بربروس في البحر الأبيض المتوسط وعجز السكان عن رد الخطر المحدق بهم [4] الناتج عن عجز المغرب في صد الحملات الصليبية بسبب تفككه وعدم وجود سلطة مركزية [5] لذلك وجه الأهالي أنظارهم إلى الإخوة كونهم كانوا يقومون بنشاط بحري ضد القراصنة الأوربيين ومساعدة الأندلسيين الفارين [6].

---

[1] عائشة الثمالي: **التشكيلات العسكرية الأهلية في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف: محفوظ رموم، جامعة أدرار، 2015-2016، ص19.

[2] أندري بريناان وآخرون: **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص124.

[3] عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص17.

[4] هدى شاكي: **العلاقة بين سكان الجزائر والعنصر التركي في العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أبو بكر الصديق حميدي، جامعة المسيلة، 2015-2016، ص7.

[5] Moulay Belhamissi, **marine et marine et d'Alger (1518-1530),** Bibliothèque Nationale d'Algerie, 1996, p35.

[6] هدى شاكي: **المرجع نفسه**، ص7.

- **بجاية:**

كان لإنطلاق يد الإخوة بربروس في البحر الابيض المتوسط[1]، دورا رئيسيا في تعجيل الأحداث السياسية ولعب الإخوة دور المنقذ بعد طلب الأهالي [2]، حيث إتصل بهم علماء بجاية، والأمير الحفصي أبو بكر سنه1512م، فلبوا رغبتهم وزحفوا إلى المدينة بعمارة بحرية من حلق الوادي [3]، وكان الإخوة يملكون حينها أربع سفن، ووجدوا حاكم بجاية بإنتظارهم ومعه حوالي 3000 آلاف شخص وأثناء تحرك عروج إلى بجاية شوهد من قبل الأسطول الإسباني، فبدأوا بتعقبه وملاحقته وتصدي عروج لسفن الإسبان بكل شجاعة وتمكن من إغراق واحدة بالمدافع، وأسر اثنتين وفرت السفن الباقية، وبعد ثمان أيام من قصف الإستخدامات الإسبانية تمكن من فتح ثقب في جدارها، لكنه أثناء ذلك سقطت عليه من القلعة قذيفة إصابته في ذراعه الأيسر فجرحته جرحا بليغا. فأسرع رفاقه وإنسحبوا راجعين لتونس [4] بأربعة عشر قطعة بحرية وإجتمع الجراحون، وقالو لخير الدين:" إذ لم تقطع ذراع أخيك فان حاله ستكون أكثر خطورة، وعندئذ لن نكون مسؤولين عن ذلك"، فأذن لهم بقطع ذراعه وإستعاد عروج عافيته في ذلك الشتاء [5].

وعلى الرغم من عدم تحقيق نجاح حملة بجاية [6]، إلا أن الإخوة بربروس نجحوا في تأسيس قوة كبيرة في المنطقة وأيضا تمكنوا من إختبار قدرتهم على التصدي للإسبان بل ومهاجمتهم في حصونهم التي يحتلونها، كما أثارت هذه المحاولة إعجاب زعماء القبائل الذين لمسوا عن قرب شجاعة الأتراك

---

[1] كمال بن صحراوي: **الصراع الإسلامي المسيحي ومؤشراته في البحر المتوسط خلال القرن 16م، مجلة الحضارة الاسلامية**. جامعة تيارت، ع20 و21، 2014، ص573.

[2] عبد الجليل التميمي، **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م**، المجلة التاريخية المغربية، ع6، 1976، ص117.

[3] يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص11.

[4] خير الدين محمد سعيدي: **الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1518–1775) من خلال مخطوط الزهرة النائرة، رقية التلمساني**، في مجلة دراسات وأبحاث، جامعة إسطنبول، ع9، 2017، ص ص293-294.

[5] خير الدين بربروس: **المصدر السابق**، ص ص51-53.

[6] أنيس عبد الخالق محمود القيسي: **النشاط البحري العثماني في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، إشراف: إبراهيم خلف العبيدي، جامعة بغداد، ص110.

العثمانيين وكفاءتهم القتالية وانضباطهم العسكري، مما حفز أهالي المدن المحتلة لإرسال وفود للأخوة تدعوهم لتخليصهم من الإسبان [1].

وأعاد عروج المحاولة لتحرير مدينة بجاية في شهر اوت من سنة1514م، حيث حاصرها من جهتي البر والبحر على رأس قوة قدرت بـ 20 ألف رجل، وبعد حصار دام ثلاثة أشهر كادت المحاولة أن تنجح لولا نفاذ الذخيرة والبارود لعروج، وذلك بعد رفض السلطان الحفصي محمد بن الحسن تزويدهم بالإمدادات فإضطر عروج للانسحاب الى مدينة جيجل [2].

أما المحاولة الثالثة لتحرير بجاية، كانت بعد إستقرار الإخوة بربروس في مدينة جيجل الذين جهزوا أسطولا يتكون من 12 سفينة وتم النزول في مصب نهر الصومام وقاموا بحصار المدينة مدة 14 يوم، لكن ذخائر عروج وأخيه بدأت تنفذ فبدأت فاعلية جيشهم تتراجع ومع وصول المساعدات للقوات الإسبانية جعل الوضع يتأزم فلما علم عروج بذلك أجبر على الإنسحاب بأقل خسارة ممكنة، وتمكن عروج من أسر 600أسير إسباني [3].

- **جيجل:**

كانت من أول المدن التي سقطت في يد الجنويز سنة 1260م الذين حولوها إلى مركز تجاري عظيم[4]، بين إيطاليا وافريقيا[5]، وبعد تلبية عروج لنداء أهالي مدينة جيجل إتفقوا معه على أن يكونوا أبطالا، فإستعد الجانبان للمعركة، وجاء عروج بعمارته البحرية ورجاله الأشواس، يصحبه إخوته وعلى رأسهم خير الدين وإنتهت المعركة بفتح المجاهدين للمدينة، وكانت أول مدينة ينقذها على ساحل البلاد التي أصبحت فما بعد تدعى البلاد الجزائرية، فإستقر عروج بها وسلم مقاليد القيادة

---

[1] محمد دراج: **المرجع السابق**، ص175

[2] الشافعي درويش: **الحملة الاسبانية على تونس في سنة 1535م**، في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع30، جامعة غرداية، 2017، ص3.

[3] عبد القادر فكاير: **الصراع الجزائري الاسباني في الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: جمال قنان، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص ص76-77.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ج3، ص36.

[5] عبد القادر فكاير: **الصراع الجزائري الاسباني في الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي**، **المرجع السابق**، ص6.

البحرية لشقيقه البطل خير الدين[1]، وكان ذلك سنة 1514م حيث تمكن عروج من تحقيق هدف مزدوج، فقد إستطاع طرد أعداء الدين من بلدة إسلامية، وحصل أيضا على قاعدة صلبة ومأمونة، برية، بحرية، يمكن له الإنطلاق منها لتطوير أعماله القتالية[2] .

- **تنس:**

بعد إستقرار عروج وخير الدين بمدينة الجزائر سنة 1516م، شرعا في تنظيم الأمور الإدارية والعسكرية وكانت مدينه تنس في هذه الأثناء، تحت خضوع سلطان تلمسان عبد الله الذي كان له إبن أخ فرّ إلى إسبانيا ليطلب منهم مساعدته على أخذ هذه المدينة[3]، فكان ذلك وتمكن من الإستيلاء عليها، ولما مكنوه منها رجع الإسبان إلى بلدهم وتركوا معه أربع سفن وخمسمائة مقاتل فلما وصل الخبر إلى خير الدين، قدم إليها بحرا وتمكن من فتحها[4].

وتشير رواية أحمد توفيق المدني في كتابه حرب 300 سنة أن عروج شارك أخاه خير الدين في حملته على تنس[5]، وقسمت المدينة إلى قسمين شرقي خاضع لحكم خير الدين وغربي تابع لمدينة الجزائر والتي يحكمها عروج[6].

---

[1] أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص ص166-167.

[2] بسام العسلي: **المرجع السابق**، ص89.

[3] مجهول: **مذكرات عروج وخير الدين، المصدر السابق**، ص30.

[4] محمد لعباسي: **أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس: الجزائر وأخيره خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 1512 إلى سنة 953هـ/1546م**، رسالة لنيل شهادة ماجستير التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: الجيلالي سلطاني جامعة وهران، 2005-2006، ص45.

[5] أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص185.

[6] جمال بوزيد: **مشروعية الجهاد البحري للأسطول الجزائري في العهد العثماني 1512-1830**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، إشراف: أحمد مسعود سيد علي، جامعة المسيلة، 2018-2019، ص20.

- **قلعة بني راشد:**

«كانت قلعة بني راشد من أغنى بلاد الله زرعا وضرعا تعطي الميرة أي الطعام لكل ناحية وكانت وهران» [1] تحت يد النصارى، وكانت تصلها الميرة من قلعة بني راشد، ولما تمكن عروج من فتح تلمسان منع أهل القلعة من إمداد وهران [2].

وهنا إستغل الفرصة سلطان تلمسان الفار إلى فاس (مسعود) وطلب المساعدة من الإسبان لمواجهة عروج، فلما سمع خير الدين بذلك، جهز جيشا إلى قلعة بني راشد تحت قيادة أخيه إسحاق وتمكن هذا الأخير من فتح القلعة لكن سرعان ما وصل جيش مسعود إلى القلعة ووقع بينهم قتال شديد، وتمكن مسعود [3] من حصار القلعة التي فيها إسحاق وجنوده لمدة ستة أشهر [4].

ونتيجة لطول القصف وضعف المقاومة ونقص المؤونة اضطروا إلى تسليم القلعة شرط أن يخرجوا بأمتعتهم وأسلحتهم إلى تلمسان في مقابل 12 شخص كرهائن للإسبان، تم قبول الإسبان لشروط الحامية العثمانية، وبدأوا بالخروج من القلعة لكن الإسبان إعترضوا سبيل جند الحامية، محاولين منعهم من أخذ أسلحتهم ونتج عن هذا مشادات أدت إلى قتل جندي إسباني فأعطى القائد الإسباني إشارة الهجوم على أفراد الحامية، الذين أبيدوا عن بكرة أبيهم، ولم يتبق سوى الرهائن الذين أرسلوا للإسبان[5].

أما بالنسبة لعروج فبعد دخوله تلمسان وإسترجاع أمنها، أعدم أبي زيان الذي نصبه سلطانا على تلمسان سابقا، لكون هذا الأخير تواطئ مع المتآمرين ضد عروج. [6]

كان الإسبان يراقبون الوضع في تلمسان فقاموا بتدعيم أبي حمو الثالث ضد عروج وأصدرت أوامر إلى حاكم وهران لإرجاع أبي حمو الثالث إلى عرش تلمسان. [7]

---

[1] مجهول: **مذكرات عروج وخير الدين، المصدر السابق**، ص32.

[2] محمد بن محمد بن عبد الرحمان جيلالي بن رقية التلمساني: **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، تح: خير الدين سعيدي، الجزائر، ط1 أوراق ثقافية ،2007، ص94.

[3] محمد لعباسي: **المرجع السابق**، ص ص46-47.

[4] خير الدين بربروس: **المصدر السابق**، ص23.

[5] عزير سامح إلتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة، بيروت، 1989، ص75.

[6] محمد دراج: **المرجع السابق**، ص200.

[7] **نفسه**، ص200.

فخرج الجيش بقيادة أبي حمو الثالث وحاصر تلمسان مدة طويلة [1]، فاضطر عروج إلى إعطاء أمر الانسحاب، ويعني ذلك ضرورة إختراق صفوف الأعداء ومحاولة الوصول إلى الساحل لإنتظار سفن خير الدين [2]، خرج عروج مستغلا ظلام الليل، لكن الإسبان علموا بذلك بعد عدّة ساعات وتعقبه مجموعة من الخيالة ولحقت عليه في المنطقة الواقعة ما بين زاوية سيدي موسى وممر ريودي سالادو، وهنا علم عروج أنه لا سبيل للفرار سوي المواجهة رغم قلة عدد الجند الذين معه، وظل يقاتل بكل قوة شجاعة إلا أن تمكن من الإستشهاد، وقطع رأسه المبارك وأخذ إلى إسبانيا [3].

المبحث الثالث: خير الدين بايلرباي على الجزائر

إن استشهاد عروج في الجزائر، خلف وقعا شديدا في نفوس الجزائريين وكان أخوه خير الدين أكثرهم تأثرا، ولضمان استمرار ما قام به عروج من مجهودات تفطن أهالي الجزائر، وذلك بتولية خير الدين مكان أخيه [4] بايع أهالي الجزائر وأعيانها وعلمائها أخاه خير الدين أميرا عليهم، وفي الوقت الحرج وصلت إلى الجزائر أنباء تمرد الكثير من القبائل، وكذلك خروج كل من تنس وشرشال عن الطاعة، أما تلمسان فقد تسلم الأمير الزياني السلطة وامتد نفوذه إلى مليانة، فغدا بذلك على مقربة من الجزائر [5] .

فعمل خير الدين على محاولة تأديب بعض المتمردين كشرشال وتنس، أما القبائل القوية أجل تأديبها إلى وقت لاحق ريثما يتمكن من تنظيم الشؤون الداخلية الناتجة عن استشهاد عروج [6].

أدرك خير الدين أن الاسبان لن يهدأ لهم بال حتى يتمكنوا من كسر شوكته في الجزائر كما فعلوا بعروج، فأمضى شتاء 1519م في الإستعداد وتحصين المدينة، فقام بترميم قلعة الجزائر، وتصليح وإعداد 400 قطعة بحرية، بالإضافة إلى تصليح وتحديد المدافع [7].

---

[1] **نفسه**، ص201.

[2] عزير سامح إلتر: **المرجع السابق**، ص66.

[3] **نفسه**، ص ص66-67.

[4] عبد القادر فكاير: **الصراع الجزائري الاسباني في الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي**، **المرجع السابق**، ص99.

[5] لحسن قرود: **دور الجزائر في تدعيم الحكم العثماني في تونس خلال القرن السادس عشر**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أرزقي شوتيام، جامعة الجزائر02، 2017-2018، ص54.

[6] محمد دراج: **المرجع السابق**، ص206.

[7] محمد لعباسي: **المرجع السابق**، ص88.

- **رسالة أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول: (دخول الجزائر تحت سلطة العثماني)**

كتب أهالي الجزائر رسالتهم سنة925هـ- 1519م [1] وكتبت بأمر من خير الدين وكان الهدف منها ربط الجزائر بالدولة العثمانية، وجاء في الرسالة أن خير الدين كان له رغبة في أخذ رسالة أهالي الجزائر، ولكن أعيان الجزائر توسلوا إليه بالبقاء وطلبوا منه أن يرسل سفارة نيابة عنه، وكانت الرسالة باسم القضاة والخطباء والفقهاء والأئمة والتجار والأعيان وكافة سكان مدينة الجزائر العامرة وكان الذي يتزعم السفارة الفقيه العالم الأستاذ أبو العباس أحمد بن القاضي [2].

وكانت الرسالة أيضا تعبر عن الولاء للسلطان العثماني والثناء على خير الدين [3]، «أظهر مزيدا من الشجاعة والجدية عندما قادنا الى الجهاد في سبيل الله بنية حسنة وقلب صادق متفق الكلمة معنا في الشدة والرخاء لإعلاء كلمة الله» [4].

وتم قبول السلطان سليم الأول طلب الأهالي وأرسل مع الوزير الحاج حسين هدايا وكتاب إلى خير الدين في الجزائر [5]، فأخبر خير هذا الأخير ديوانه وأهالي الجزائر بعدما جمعهم بتبيعتهم رسميا للسلطان العثماني [6].

ثم سافر خير الدين إلى إسطنبول لمقابلة سليم الأول الذي قرر على الفور إرسال ألفي جندي من قوة سلاح المدفعية العثمانية، وأربعة آلاف من المتطوعين للجهاد وجند الإنكشارية، وأعطى إمتيازات تشجيعية لمن يذهب الى الجزائر [7]، ثم عين خير الدين بيلربايا أي أمير الأمراء وهو أعظم ألقاب

---

[1] ينظر: الملحق رقم (11)، ص81.

[2] علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص ص236-237.

[3] صالح حيمر: **التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: علي آجقو، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2006-2007، ص45.

[4] عبد الجليل التميمي: **المرجع السابق**، ص 118.

[5] جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830**، دار هومة، الجزائر، ص52.

[6] عزير سامح إلتر: **المرجع السابق**، ص72.

[7] سعدية سعيد علي البيشي: **الجهاد البحري العثماني من خلال معركة ليبانت**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف: عبد الجواد صابر إسماعيل، جامعة أم القرى، 1997، ص47.

الدولة العثمانية [1]، وبهذا دخلت الجزائر تحت الحكم العثماني، وإتخذ خير الدين من "جزائر بني مزعنة" عاصمة الملك الإسلامي الجديد [2].

وقد ذكر المؤرخون الأوربيون فعالية وأهمية هذا الارتباط وقالو بأنه: «بادرة غيرت مجرى التاريخ الافريقي» [3].

وتذكر المصادر والمراجع ككتاب غزوات عروج وخير الدين، والأستاذ عمار بن خروف في كتابه العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 16م أقدمية المشروع العثماني في المنطقة «ويبدو أن السلطان سليم كان يخطط أصلا لبسط نفوذه على كامل غرب شمال إفريقيا والحوض الغربي للمتوسط فقد نسبه إلى أحد كتمه سره». وهذا يوضح أن التوجه نحو غرب المتوسط كان قبل عهد السلطان سليمان القانوني [4].

---

[1] ربيعة تهلول: **النظام الإداري العثماني في الجزائر ومراحل تطوره 1519-1830**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: أرزقي شويتام، جامعة أبو القاسم سعد الله- بوزريعة، 02-2016/2015، ص ص22-23.

[2] أحمد توفيق المدني: **هذه الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص69.

[3] صالح حيمر: **المرجع السابق**، ص 46.

[4] محمد السعيد بوبكر: **العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي (1119-1206/1708-1792)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: مختار حساني، 2010-2011، ص23.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق نستنتج:

- إن جريان الدم الإسلامي في عروق أبناء يعقوب هو الذي دفعهم إلى رفع لواء الجهاد الإسلامي ضد العالم المسيحي.

- إن من أهم نتائج سقوط غرناطة 1492م هو إحتلال إسبانيا لسواحل المغرب الإسلامي.

- كان دور الإخوة بربروس هو إجهاض وإفشال المشروع الإسباني البرتغالي في المنطقة.

- توجه أنظار الدولة العثمانية لشمال إفريقيا وإلحاق الجزائر بها راجع إلى فضل الإخوة بربروس.

-كفاءة خير الدين في مجابهة المد الصليبي وتفكيره السليم في ربط جهوده في الجزائر ومع جهود الدولة العثمانية هو الذي مكنه من تقلده منصب بايلرباي على الجزائر.

الفصل الثاني:

جهود خير الدين بربروس بعد تأسيس إيالة الجزائر 925-939هـ/ 1519-1532م

تمهيد

المبحث الأول: البحرية الجزائرية في فترة حكم خير الدين

المبحث الثاني: أعمال خير الدين في صد الحملات الاسبانية على الجزائر وتحرير الموانئ

المبحث الثالث: أعمال خير الدين بربروس في عرض البحر المتوسط

خلاصة الفصل

تميزت فترة تأسيس إيالة الجزائر بالتحرش الإسباني، حيث ظهر الصراع البحري من أجل الفوز بالسيادة على البحر الأبيض المتوسط الذي أصبح ميدانا للصدام، فكان خير الدين بربروس هو القائد العسكري الذي وقف بكل شجاعة وقوة في وجه الحملات الصليبية على الجزائر، ومنها لمع نجمه في الحوض الغربي للمتوسط، ومن هذا السياق يمكن طرح الإشكالية الموالية:

كيف تم لخير الدين تجهيز الأسطول، وبعث البحرية الجزائرية؟ وكيف تم تدعيم الاستحكامات الدفاعية؟ ما أهم الحملات الصليبية على الجزائر؟ وكيف تمكن خير الدين من تحرير حصن البنيون؟ وما هي جهوده البحرية في البحر الأبيض المتوسط؟

المبحث الأول: البحرية الجزائرية في فترة حكم خير الدين

- **تجهيز الأسطول البحري الجزائري:**

عقب إلتحاق الجزائر الرسمي بالدولة العثمانية إستطاعت أن تفرض وجودها في الحوض الغربي للمتوسط بفضل حسن تصرف خير الدين، وحرصه الشديد على تعزيز مراكز الدفاع [1]، كما ساعدته عوامل مهمة في بناء الأسطول الجزائري على رأسها الموقع الجغرافي الممتاز وإمتداده على طول 1200كلم والظروف الدولية المتمثلة في تنافس الدول الأوروبية [2].

تعود النواة الأولى للأسطول الجزائري إلى الإخوة بربروس بعد إستقرارهم بالجزائر، [3]، لأنه عند إنتقال الإخوة من بجاية إلى الجزائر كان لهم 21 مركب لكن بعد ذلك تمكن خير الدين من مضاعفتها ووصلت إلى 60سفينة عام 1530م [4].

---

[1] عبد الجليل التميمي: **المرجع السابق**، ص118.

[2] جمال بوزيد: **المرجع السابق**، ص25 .

[3] **نفسه**، ص24.

[4] لامية لعناق، أحلام بطمة: **تنظيم المؤسسة العسكرية البحرية والبرية في الجزائر العثمانية(1518–1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الجزائر الحديث، إشراف: قويدر عاشور، 2019-2020، ص24.

عرف الأسطول البحري الجزائري تطورا ملحوظا في القرن 10هـ/16م، [1] وكان بمثابة الدرع الواقي للعالم الإسلامي [2]، وكان الفضل في ذلك لخير الدين بربروس الذي في أنشأ المراكب البحرية، وجهز السفن وقام بتطوير ميناء مدينة الجزائر وتحصينه وعمل على جعل قواعد عسكرية في المدن الساحلية ينطلق منها الأسطول الجزائري، [3]كما أنشأ دار لصناعة وبناء السفن في جيجل حتى يتمكن من بناء أسطول قوي [4].

كما يعتبر خير الدين أول من أضاف مفرزة من المسيحين الذين إعتنقوا الإسلام (600 رجل) المعروفين بالأعلاج الذين مهمتهم الحراسة، ومع التشجيع فيما بعد تجاوز عددهم 6 ألاف فأسندت لهم مهمة التدريب والإشراف على الأسطول، لكونهم أدخلوا تقنيات جديدة في بناء السفن وفي مجال التجديف [5]، وتمكن خير الدين في الفترة ما بين سنة 1520-1525م من إخضاع الملاحة في الحوض الغربي للمتوسط وهابته جميع الدول [6].

وهذا ما إستوجب على البحارة الجزائريين أن يخوضوا غزوات بحرية ضاربة ومستمرة ضد الأعداء. ومنه فجهود خير الدين أعطت للجزائر قوة دفاعية تستطيع من خلالها صد أعدائها وأكسبتها هيبة عالمية [7].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص136.

[2] حليم سرحان : **نظرات حول السفن الحربية الجزائرية في العهد العثماني**، في مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع9، 2015م، ص177.

[3] حكيمة حدون، خديجة بن ربحة : **مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال فترة الدايات (حروب اليونان نموذجا 1721-1729م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ حديث والمعاصر، إشراف : أمين محرز، 2015-2016م ، ص7.

[4] أحمد سالم : **المرجع السابق**، ص116.

[5] كليل صالح: **المرجع السابق**، ص ص173-174.

[6] رداليةقاب، عقيلة زايدي: **آل بربروس ودورهم في التأسيس والتمكين للجزائر العثمانية 1519/1567م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث، إشراف: رحيمة بيشي، جامعة غرداية، 2018-2019م، ص73.

[7] محمد السعيد عقيب: **المرجع السابق**، ص301.

-تدعيم الاستحكامات الدفاعية والعسكرية لميناء الجزائر:

إهتم العثمانيون بتحسين مدينة الجزائر وذلك من خلال إعادة تشييد الحصون والأبراج وبناء الأسوار وذلك حتى تمكن الجيش والأهالي من الدفاع عن مدينته، وعند دخول الإخوة بربروس إلى الجزائر وجدوا مينائها[1]، الذي كان قبيل القرن 10هـ/16م يتشكل من أربعة جزر تحتوي على مساحة مائية مربعة تنفتح على الجهة الجنوبية طولها 350م من الشمال إلى الجنوب، وأقصى عرضها 120م مع توسع نحو الجنوب الغربي ما يقارب 150م [2].

وقد كان الموقع الاستراتيجي لميناء الجزائر الذي هو بين ممر صقلية ومدخل المتوسط الغربي يسمح بمراقبة الطرق مباشرة من جبل طارق نحو الحوض الشرقي للمتوسط، ومن جنوب إسبانيا نحو جنوب إيطاليا أو صقلية، هو الذي شجع الجزائريين على جعل هذا الميناء مينـاء حربيا وقاعدة للأسطول [3].

فبعد هدم قلعة البنيون 936هـ/ 1529م أمر خير الدين بإقامة رصيف طوله حوالي 200متر تقريبا وعرضه 25 م وإرتفاعه 4أمتار يربط المدينة بالأساطيل والسفن، وتم إنجاز ذلك خلال سنتين وقد عمل أكثر من 2000 من العبيد في هذا المشروع العظيم [4]، وكان الهدف والغرض من ذلك هو إعطاء الأمن للسفن وإلحاق المدينة بالجزيرة[5]، وهكذا تم بناء مرسى مدينة الجزائر العتيق الذي يدعي الجفنة وأصبح مقر قيادة القوات البحرية [6].

---

(1) بلبروات بن عتو: **المنشآت الدفاعية بمدينة الجزائر وميناؤها خلال العهد العثماني**، مجلة الحضارة، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس، ع14، شعبان1431هـ/2010م، ص ص149، 155.

(2) نعيمة بوحمشوش: **مساهمة البحرية الجزائرية ي الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**، القافلة للنشر، الجزائر (د. س. ن)، ص121.

(3) **نفسه**، ص ص122-123.

(4) كوربين شوفالية : **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة لمدينة الجزائر1510-1541**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص48.

(5) فراي ديغو هايدو: **تاريخ ملوك الجزائر**، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر ،2013، ص49.

(6) راضية شرقي: **محطات خالدة في تاريخ الجزائر الحديث (1516-1792)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث، إشراف: فاتح بلعمري، جامعة المسيلة، 2018-2019، ص32.

كما أنشأ خير الدين مستشفى وجوامع وفنادق ومنازل كبيرة، لكن أهم منشآته كانت خاصة بتحصين أسوار المدينة وأبراجها الدفاعية، [1] والدليل على ذلك أن أول التدابير الدفاعية التي اتخذها خير الدين في المدينة هو تقوية وتكثيف جدران المدينة وأنشأ أبراج وبطاريات مدفعية عديدة [2].

المبحث الثاني: أعمال خير الدين في صد الحملات الاسبانية على الجزائر وتحرير الموانئ

- **صد الحملات:**

بعد دخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية بدأت مخاوف إسبانيا تتزايد لأنها كانت تدرك أن هذا يعني اقتراب الدولة العثمانية من سواحلها، وبالتالي تهديد وجودها فعملت إسبانيا على محاولة القضاء على إيالة الجزائر في مهدها حتى لا تتقوى وتكون عقبة في وجه توسعاتها في بلاد المغارب [3].

- حملة هيغودي مونكادا 925هـ-1519م:[4]

تعددت أسباب إستهداف مدينة الجزائر خاصة في القرن 10هـ/ 16م ومن بينها حملة هيغودي مونكادا نذكر أهمها:

- الحقد الديني والسياسي الموروث ضد العالم الإسلامي عامة والجزائر خاصة.
- ملاحقة المسلمين الأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش بعد سقوط غرناطة.
- الأطماع التوسعية لشارلكان في المنطقة ورغبته في السيطرة على البحر الأبيض المتوسط.
- نشر المسيحية خارج أوروبا [5].

---

[1] ينظر: الملحق رقم (13)، ص84.

[2] المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، دار القصبة للنشر**، ج2، (د. ب. ن)، (د. س ن)، ص164.

[3] طاهر تومي: **العلاقات الجزائرية الاسبانية ما بين القرنين السادس والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: عبد القادر صحراوي، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015م، ص77.

[4] **هيغودي مونكادا**: نائب ملك صقلية.... للمزيد ينظر: جون وولف: **الجزائر وأوروبا 1500-1830م**، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، ط. خ، الجزائر، الجزائر،2009، ص33.

[5] كرميش عزوز: **الحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10م الى الثلث الأول من القرن 19م**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: حمدادو بن عمر، جامعة وهران01 -أحمد بن بلة، 2016/2015م، ص86.

كانت الحملة الإسبانية مشكلة من أربعين سفينة كبيرة تحمل على متنها خمسة آلاف رجل من خيرة رجال إسبانيا وأوروبا، وكانت الحملة تحت قيادة نائب صقلية هيغودي مونكادا Hogo de Monkade[1] بالإضافة إلى القائد الإسباني "كونز الفومارينودي ريبرا GONZALVO "marino de Ribera" [2].

انطلقت الحملة من صقلية في شهر تموز 1519م [3]، أما إنطلاق الحملة بالنسبة لكورين شوفالييه في كتابها الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر تذكر أنها كانت في17 أوت 1518/ 924هـ، وكانت قوات خير الدين تتراوح ما بين خمسة إلى ستة ألاف رجل فقط، والتي سوف تحارب الجيش التلمساني من جهة البر وأسطول هيغودي ومونكادا من جهة البحر، ولما رست قوارب الكفار بالقرب من شاطئ الجزائر، بعث قائد الحملة رسالة تحذير إلى خير الدين يطلب منه الإستسلام [4].

حيث قال له: « أنظر ما حل بأخويك عروج وإسحاق وما آل أمرهما إليه من الإهانة والقتل، فإن نجوت بنفسك فبها ونعمت، وإلا حل بك ما حل بهما»، فأجاب خير الدين قائلا: « إن جماعتنا الذين ماتوا في حربكم أحياء يرزقون عند الله سبحانه وتعالى، رضي الله عنهم ورضوا عنه فهم يتقلبون في قصور وأنهار، يتنعمون بحور عين، ولهم الدرجات العلى لكونهم باعوا أنفسهم إلى الله، ونحن راغبون في جهادكم فإنه لا يخلو عن إحدى الحسنيين إما الظفر بكم أو حصول ما حصل لإخواننا من كرامة الله ورضوانه، فأجهدوا علينا جهدكم، فما دمنا على قيد الحياة فإنكم لا تظفرون من الجزائر بحجر من أحجارها، وليس بيننا وبينكم إلا السيف، حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين » [5].

تمركزت القوات الإسبانية وإنتشرت حتى بلغت كدية الصابون وإستعدت لقصف المدينة، ولكن بعد وصول القوات المحلية التي تحت قيادة سلطان تلمسان أبي حمو الذي اعتبر في نظر أهالي تنس وتلمسان خائن لأنه تعاون مع الإسبان ضد إخوانه المسلمين وهذه الخيانة يرفضها الدين الإسلامي.

---

[1] ينظر: الملحق رقم (14)، ص85.

[2] أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 149–1792م، المرجع السابق**، ص206

[3] عزير سامح إلتر: **المرجع السابق**، ص76.

[4] كورين شوفالية: **المرجع السابق**، ص39.

[5] خير الدين سعيدي : **المرجع السابق**، ص96.

لكن عدم الاتفاق بين منكادا والذي يريد شن الهجوم فورا ورأي غونز ألفوندو ريبيريا الذي يريد شن الهجوم إلا بعد وصول القوات المحلية وهذا ما أدى إلى فشل الحملة.

بعد الانتظار الذي دام ستة أيام لم تصل قوات المحليين فباشر الإسبان بالهجوم، لكن بعد يومين من بدء المعركة ظهر الإنهاك والتعب في صفوف القوات الإسبانية، فبدأت بالانسحاب والتراجع فاستغل خير الدين هذا التراجع للقوات الإسبانية وشكل فرقة من خمسمائة رجل [1].

وبعثهم إلى ساحل البحر أين هو معسكر الإسبان لكن من حسن حضهم أن المعسكر كان عدد حراسه قليل، فتم تدمير المعسكر وإشعال النار في القوارب التي تصل الأسطول بالبحر كانت الخطة التي رسمها خير الدين هو أن يتركوا الجيش الإسباني ينزل سلاحه وعتاده في النقطة التي يختارها ثم يناوشونه في حرب كمين محيطين به من كل جهة حتى ينهكهم التعب ثم يلتحمون بهم في معركة فاصلة في الساعة التي يرونها مناسبة [2].

وبهذا تمكن خير الدين والمجاهدين الذين معه من هزم الإسبان، وفروا إلى سفنهم المتبقية فتبعهم المسلمون ورجعوا بعد ذلك إلى المدينة مستبشرين بهذا النصر الذي هيأه الله لهم [3].

لكن في هذه الأثناء حدثت المعجزة اضطرب البحر وهاج وهذا مما صعب الأمر أمام السفن الإسبانية، وأرجعت العاصفة أربعا وعشرين سفينة إلى الشاطئ فغنمها المسلمون، أما من استطاع النجاة فقد تمكن من الوصول إلى ميناء " إفيشيا" و" إيفيسيا" [4].

ومن نتائج هذه الحملة موت حوالي 4000 محارب من بين 5000 من القوات الإسبانية التي نزلت بساحل الجزائر، وغرق ما يزيد عن خمسين سفينة[5].

أما الأسرى فقد أمر خير الدين بقطع رؤوسهم انتقاما لاستشهاد أخيه الريس إسحاق بعدما سلم نفسه، وقد أنسى هذا النصر هزيمة الأتراك العثمانيين في تلمسان وزاد من شهرة ونفوذ خير الدين [6].

---

[1] عزير سامح إلتر: **المرجع السابق**، ص ص76- 77.

[2] احمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 149-1792م**، **المرجع السابق**، ص206.

[3] مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس**، **المصدر السابق**، ص 96.

[4] كرميش عزوز : **المرجع السابق**، ص90.

[5] عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: **المرجع السابق**، ص119.

[6] عزير سامح إلتر: **المرجع السابق**، ص78.

«وكان يوما مشهودا وموسما من مواسم الدهر معدودا »[1] وكان ذلك يوم الأحد 24أوت 925هـ/1519م فالمعركة لم تزد عن 8أيام [2].

ونذكر أن الرواية الخاصة بالزوبعة البحرية التي حطمت الأسطول الإسباني هي التي اعتمدها مؤرخي الإفرنج لتبرير خساراتهم في المعركة، عكس ما قاله مؤرخي العرب الذين أرجعوا النصر للمناورات الناجحة لخير الدين، وهيجان البحر كان خاتمة للنصر المحقق [3]. وبهذا تبين لكثير من الزعماء الأوربيين أن مدينة الجزائر لم تكن محروسة فقط بل مصونة تحت حماية الإله الجبار أكثر مما عليه مدنهم [4].

-حملة فرديناند 928هـ/1520م:

بعد فشل حملة هيغو دي منكادا على الجزائر، جهزت حملة أخرى بقيادة الأميرال فرديناند نائب الإمبراطور شارلكان على صقلية وذلك سنة 1520م، وكان الأسطول مكونا من 110 قطعة بحرية، [5] تصادمت مع قوات خير الدين لكن أسفرت المعركة على هزيمة فرديناند وتم أسر القائد فرديناند الذي كان جريحا مع ستة وثلاثين قبطانا وآلاف الأسرى [6].

الأمر الذي دفع الإسبان إلى محاولة التدخل لدفع فدية مقدارها 100ألف ليرة ذهبية، لكن العلماء والأعيان إعترضوا على ذلك لأنهم رأوا أن هؤلاء خبراء في العمل البحري وفي المستقبل يلحقون الضرر بالمسلمين، فرفض خير الدين ولما علموا الأسرى بذلك بدأوا يخططون للفرار فأمر خير الدين بإعدام 300 منهم ومن بينهم الأميرال فرديناند، فعرضت إسبانيا مرة أخرى مبلغ فدية مقداره 8000 مقابل تسليم جثة القائد، لكن رجال الدين رفضوا لأن الشريعة الاسلامية لا تجيز بيع الجثث، [7] وتم رمي الجثة في بئر عميق [8].

---

[1] خير الدين محمد سعيدي: **المرجع السابق**، ص97.

[2] أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 149-1792م**، **المرجع السابق**، ص208.

[3] **نفسه**، ص209.

[4] وليام سنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر: عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص47.

[5] محمد دراج : **المرجع السابق**، ص219.

[6] حاجي خليفة : **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تح : محمد حرب، تسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، (د. م. ن)، 2017م ، ص92.

[7] كليل صالح: **المرجع السابق**، ص116

[8] حاجي خليفة: **المرجع نفسه**، ص92.

–حملة أندريا دوريا [1] 938 هـ/1531م

عقب تحطيم حصن البنيون على يد الأتراك العثمانيين الأبطال، عم الغضب والسخط، [2]حتى أن الملك شرلكان[3] ضرب عنق الرسول الذي يحمل إليه الخبر قائلا: إن الاستيلاء على القلاع من أعمال الملوك العظام من أمثالي. كيف تجرأ لص من لصوص البحر مثل بربروس على أخذ قلعتي؟ في الوقت الذي أسرت فيه ملك فرنسا وألقيت به في إحدى زنازين مدريد، لم أستطع أن أتصدى لقرصان كهذا؟ بالتأكيد أن السبب في ذلك يرجع إلى عجز قادتي في البر والبحر، لقد مرغتم وجهي في التراب....» [4].

أسرع شارلكان إلى معالجة الموقف بحزم [5] مستغلا فرصة الصلح مع فرنسا لتوجيه حملته على الجزائر [6]، وعمل على تنظيم أسطوله وأعاد تجهيزه وعين قيادته للضابط أندري دوريا [7] الذي اكتسب شهرة في ممارسة القرصنة البحرية وقيادة الأساطيل [8] . والذي كان يمثل الخصم العنيد لخير الدين [9].

حيث قال أندري دوريا لشارلكان: «اطمئن يا مولاي سوف أمضي بسرعة وأحضر هذا المدعو بربروس وعدو المسيحية مقيدا بالسلاسل بين يديك» [10].

---

[1] **أندري دوريا:** ولد سنة 1498م من أصل جنوي إنضم لفرسان القديس يوحنا، بعد ذلك قدم خدماته لفرنسوا الأول، لكن بعد معركة بافيا 1525م قدم لشارلكان سنة 1528م توفي سنة...للمزيد ينظر:

Nouvelle Biographie,Génerale de puis les plus recules jusqu' à nos jour, 1560 mm, Fiirmin Didot Frées, paris, 1857,p 619. 471,

[2] عزير سامح إلتر: **المرجع السابق**، ص93.

[3] ينظر: الملحق رقم (15)، ص85.

[4] خير الدين بربروس: **المصدر السابق**، ص ص128–129.

[5] بسام العسلي: **المرجع السابق**، ص122.

[6] محمد دراج: **المرجع السابق**، ص240.

[7] ينظر: الملحق رقم (16)، ص86.

[8] بسام العسلي، **المرجع السابق**، ص122

[9] أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 149–1792م**، **المرجع السابق**، ص 222.

[10] خير الدين بربروس: **المصدر نفسه**، ص 139.

وكان الهدف من الهجوم على شرشال[1] هو تجنب مهاجمة مدينة الجزائر، وذلك لوجود تحصينات في مدينة الجزائر وذلك عقب تحطيم حصن البنيون وتشييد ميناء الجزائر، وكما تعتبر مدينة شرشال أقرب منطقة إسلامية من جزر البليار، بالإضافة إلى ما كتب إلى دوريا حول قضية المساجين، الذين طلبوا منه إنقاذهم وذلك حسب ما يفهم من هايدو« لقد قيل، وأكد لي بعض المساجين هذه الأيام أن بعضهم قد كاتبوا الأمير (دوريا) يطلبون منه إنقاذهم وبينوا له سهولة المهمة لاستعادة حريتهم، واحتلال المدينة وتهديم الرصيف»، ولا ننسى العامل الآخر الذي يتعلق بمسلمي الأندلس لكون مدينة شرشال كانت إحدى الثغور التي استقبلتهم وهذا ما جعل الإسبان يعملون على الانتقام منهم ومحاولة تشتيتهم من جديد بالإضافة لمشاركة الأندلس في الاغارة على السواحل الإسبانية [2].

بدأ أندري دوريا بجمع أسطوله واستمر ذلك قرابة سنة، وفي شهر جويلية سنة 938هـ/ 1531م تحرك باتجاه شرشال. انطلاقا من جنوة [3]على رأس 20 سفينة جيدة التسليح. [4] تحمل ألف وخمسمائة رجل ومعدات حربية [5].

وصلت الأخبار إلى مسامع خير الدين فجهز 35سفينة استعدادا لمواجهة أندري دوريا، لكن الحملة الإسبانية توجهت إلى شرشال [6] . لكونها كانت تعد مركزا مهما في الجزائر وأندري دوريا كان يدرك أن المدينة لم يكن فيها رجال لحمايتها والدفاع عنها وأنها لا تستطيع الصمود أمام قواته [7].

لما اقترب الأسطول الإسباني من المدينة قررت القيادة ورجال الأعيان إخلاء المدينة من السكان والتجاء القوة العسكرية إلى القلعة ريثما تصل الإمدادات من الجزائر، ولما نزل الاسبان حرروا الأسرى المتواجدين بالمدينة حوالي 800 أسير، وكان كل ذلك تحت أنظار المجاهدين، والذين رأوا تفرق الجيش الإسباني إلى عصابات نهب وسلب، فأيقنوا أنه يمكنهم التغلب عليهم، ففتحوا أبواب

---

[1] **شرشال**: هي أكبر مركز من مراكز الدولة الجزائرية تبعد عن مدينة الجزائر 120كلم قام بتحصينها عروج وأقام فيها قلعة ومصنعا للعتاد.... للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني: **المرجع نفسه**، ص222.

[2] عبد القادر فكاير: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث في العهد العثماني 1518–1830**، دار هومة، الجزائر، 2018، ص ص56-57.

[3] عزير سامح التر: **المرجع السابق**، ص94.

[4] صالح عباد: **المرجع السابق**، ص53.

[5] عبد القادر فكاير: **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وأثاره 1505–1792م**، **المرجع السابق**، ص42.

[6] عزير سامح إلتر: المرجع السابق، ص94.

[7] أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 149–1792م**، **المرجع السابق**، ص222.

القلعة وانقضوا عليهم وهم يهللون ويكبرون، فاختل نظام الجيش الإسباني وسادت الفوضى والاضطراب وما أن انتهى اليوم حتى كانت جثت 1400من الإسبان تكسوا أرض مدينة شرشال ووقع في الأسر 600 أسير، ولم يتمكن من النجاة منهم سوى300 رجل.[1]

وبعد انتهاء المعركة بساعات وصل خير الدين ولم يدرك سوى أسطول صغير تابع للإسبان، حيث تمكن من الإستيلاء عليه وانجلت المعركة على استشهاد أكثر من 300شهيد. [2]

كان لنصر خير الدين على أندري دوريا نتائج هامة على الصعيد الداخلي والخارجي، أما على المستوى الداخلي فقد ازدادت هيبة الدولة الجزائرية، وذلك بفضل التحام الأهالي والسلطة، أما على المستوى الخارجي فقد تراجعت مكانة دوريا بعد فراره أمام أسطول خير الدين. [3]

- **تحرير مستغانم وقلعة البنيون:**

-تحرير مستغانم:

كانت مستغانم قد خضعت للاحتلال الاسباني سنة917هـ/1511م بعد توقيعهم لمعاهدة الإستسلام [4] عن طريق عرض تبعيتهم لهم مقابل التزامات مالية، وذلك كما فعلها للجزائر [5]. وقرر وقرر خير الدين فتح مستغانم لكون هذه الأخيرة قريبة من تلمسان وتمهيدا لطريق الأمير عبد الله حتى يتمكن من التحرك منها إلى تلمسان [6].

فجهز خير الدين ثمانية وعشرون جفنا مجهزة بالعدة والعتاد والجنود وذلك لحصارها برا وبحرا وتم بفضل الله فتحها وتم إزاحة المسعود واستقر بها مولاي عبد الله [7].

---

[1] **نفسه**، ص ص223-224.

[2] خير الدين بربروس: **المصدر السابق**، ص141.

[3] صالح حيمر: **المرجع السابق**، ص54.

[4] ينظر: الملحق رقم (17)، ص86.

[5] محمد دراج : **المرجع السابق**، ص108

[6] **نفسه**، ص222.

[7] مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، **المصدر السابق**، ص48.

-تحرير قلعة البنيون[1]:

بعد قضاء خير الدين على حركات التمرد المحلية، [2] قرر تحرير الصخرة المحتلة[3] وذلك لمحاولة التخلص من الخطر الإسباني المحدق بمدينة الجزائر، [4] والذي دام مدة 18سنة [5].

ولما علم خير الدين أن القلعة تعاني من نقص في التمويل ونقص المياه التي كانت تجلب من جزر البليار، أيقن أن هذا ما سوف يسهل له عملية التحرير فيما بعد، [6]وقبل قصف القلعة وجه إنذارا إلى القائد دون مارتن دي فرغاس Don martin de vergas يدعوه إلى تسليم القلعة ومغادرتها هو ومن معه، لكن هذا الأخير رفض [7].

وفي شهر ماي 936هـ/ 1529م شرع خير الدين في قصف القلعة لمدة 20 يوم حتى تمكن من إحداث عدة ثغرات في سور القلعة، ثم شن هجوما عاما على القلعة وذلك بمساندة الأهالي إلى أن تمكنوا من اقتحامها[8].

وحسب رواية مالتسان كان عدد الجنود الإسبان 700 جندي لم يسلم منهم سوى 25فقط[9].

25فقط[9].

وجيء بقائد المدفعية لخير الدين الذي كان يقصف المآذن عندما يسمع الأذان قال له: «أيها الكافر.... أنت رام ماهر... لقد كنت تدمر المنارة بقذيفة واحدة... أنظر الآن كيف يكون الرمي

---

[1] **قلعة البنيون:** هو اسم القلعة قام ببنائها القائد بيدرو نافارو سنة 916-1510م الواقعة بثغر مدينة الجزائر وكانت مهمة هذه القلعة مراقبة تحركات سكان الجزائر...للمزيد ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، ط2014، ج3، ص ص50-51.

[2] محمد دراج: **المرجع السابق**، ص232.

[3] ينظر: الملحق رقم (18)، ص87.

[4]عبد القادر فكاير: **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وأثاره 1505-1792م**، **المرجع السابق**، ص40.

[5]كورين شوفالييه: **المرجع السابق**، ص46.

[6]عبد القادر فكاير : **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وأثاره 1505-1792م**، **المرجع السابق**، ص40.

[7]محمد دراج : **المرجع السابق**، ص235.

[8] راضية شرقي : **المرجع السابق**، ص30.

[9] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق، ج3**، ص51.

الحقيقي!»، وتم وضعه في فوهة مدفع وقذف في البحر وضرب عنق مساعديه مع عشرة من جنود المدفعية[1].

أمر خير الدين بتحطيم القلعة وذلك لضمان عدم استخدامها مرة أخرى، وتم استعمال أنقاضها[2] في بناء برج دائري الذي يصل البحر بالميناء وذلك عن طريق رصيف لحماية الميناء من رياح الشمال والشمال الغربي، والذي لا يزال يحمل إلى يومنا هذا اسم" جسر خير الدين"[3] وزود ببرج به مدافع للحراسة وعدد من الجنود وأقيم جنب البرج ثكنة عسكرية، وذلك لضمان الأمن للسفن.[4] وقام خير الدين بفتح المجال ببناء السدود من أجل توسيع المدينة[5].

أصبح نشاط الجزائريين يزداد في البحر الأبيض المتوسط وذلك عقب تشجيع خير الدين للقرصنة، بحيث أصبح قراصنتها القوة الضاربة وأسياد البحر الأبيض المتوسط،[6]وغدت مدينة الجزائر من أكبر أكبر موانئ القرصنة في المغرب، [7] وبهذا العمل تمكن خير الدين من تعزيز مكانته وسمعته عند أهالي مدينة الجزائر [8].

وبعد عشرة أيام من سقوط القلعة قدمت تسع سفن، [9] تحمل الأسلحة والتجهيزات العسكرية وكذا المؤونة للجنود الإسبان لكن عدم مشاهدتها للقلعة ظنت أنها أضاعت الطريق، بينما هم في حالة حيرة لمحاولة معرفة الطريق إذ بـ 15سفينة من سفن خير الدين تحيط بهم وهذا أمام أعين الأهالي، وتم استسلام 335 جندي، بينما قتل البقية [10].

---

[1] خير الدين بربروس: **المصدر السابق**، ص128.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع نفسه**، ج3، ص51.

[3] أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 149-1792م**، المرجع **السابق**، ص218.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ج3، ص50-51.

[5]أحمد بن حسين السليماني: **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 16.

[6] عزير سامح إلتر: **المرجع السابق**، ص87.

[7] صالح عباد: **المرجع السابق**، ص6.

[8] عبد الله شريط، محمد الميلي: **المرجع السابق**، ص120.

[9] عزير سامح إلتر: **المرجع السابق**، ص87

[10]خير الدين بربروس: **المصدر السابق**، ص130.

-ردود فعل الإسبان بعد سقوط حصن البنيون

1-شرع شارلكان في القيام بحملات ضد الجزائر منها تكليف أندري دوريا للهجوم على شرشال 938هـ/ 1532م إلا أنها لم تكلل بالنجاح .

2-القيام بحملة على مدينة هنين الساحلية 938هـ / 24 أوت 1530م وذلك من طرف ألفارو دوبازان وكان الهدف من الحملة حرمان تلمسان من منفذها البحري والسيطرة على تجارتها مع الدول الأوروبية .

3- تطلع شارلكان للقيام بحملة ضد مدينة الجزائر بنفسه [1].

المبحث الثالث: أعمال خير الدين بربروس في عرض البحر المتوسط

- **حملاته البحرية:**

إن توجه خير الدين بربروس إلى الغزو البحري كان بعد توطيد وتثبيت سلطته في مدينة الجزائر [2]. وإخضاع من خرج عن طاعته كابن القاضي، قارة حسن في شرشال، سلطان تلمسان وتمرد أهالي الجزائر1527، وضرب بشدة على أيدي زعماء هذه التمردات [3].

وبهذا فإن خير الدين قبل أن يتفرغ للقضاء على الغزو الإسباني تمكن من تثبيت الوجود العثماني في الجزائر وقد إستغرق ذلك كفاح دام 10 سنوات تقريبا [4]. وهذه لإدراك خير الدين أنه لا يمكنه بناء دولة المغرب الأوسط ما لم يتم القضاء على الفتن الداخلية [5].

---

[1] عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، ج1، دار الأمل، الجزائر، 2006، ص28.

[2] لامية العناق: **المرجع السابق**، ص36.

[3] محمد دراج: **المرجع السابق**، ص 230- 231.

[4] **نفسه**، ص232.

[5] طاهر تومي: **المرجع السابق**، ص82.

اتبع خير الدين استراتيجية نقل العمليات الحربية إلى داخل الأراضي الإسبانية وذلك بعد إدراكه أن الإسبان لن يتوقفوا عن التردد على المناطق الساحلية الجزائرية وخاصة بعد تحطيم حصن البنيون[1].

-الهجوم على جزر البليار في سنة 936هـ / 1529م:

أرسل خير الدين أسطولا يتكون من أربعة عشر سفينة إلى جزر الباليار وإسبانيا وسلم القيادة الأسطول إلى إيدين رايس، ومن أهم رياس الأسطول صالح رايس، شعبان رايس، ويوسف رايس [2] وشن هجوما على الأسطول الإسباني الذي كان تحت قيادة " روديغودي بورتوندو Rodrigo) " de Portundo)، وذلك عند عودته من جنوة، ونتج عن هذا الاشتباك الكارثي للأسطول الإسباني، قتل القائد الإسباني رويغودي، وذلك بعد تعرضه لطلقة نارية في بطنه، وتم الاستيلاء على ست من بين ثماني سفن من سفنه [3].

وتذكر المصادر أن بعد هذا الانتصار قرر خير الدين إقامة الاحتفالات لمدة أسبوع في مدينة الجزائر، [4] وكان هذا النصر بعد تحطيم حصن البنيون بحوالي خمسة أشهر، قرر خير الدين فتح مستغانم لكون هذه الأخيرة قريبة من تلمسان وتمهيدا لطريق الأمير عبد الله حتى يتمكن من التحرك منها إلى تلمسان [5].

فجهز خير الدين ثمانية وعشرون جفنا مجهزة بالعدة والعتاد والجنود وذلك لحصارها برا وبحرا وتم بفضل الله فتحها وتم إزاحة المسعود واستقر بها مولاي عبد الله [6].

إنقاد مسلمي الأندلس:

---

[1] عبد القادر فكاير: **الصراع الجزائري في الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي، المرجع السابق**، ص127.

[2]Fray Digo Hoédo**: Histoire des rois d'alger,** traduit par:DE Grammon H.d,Adolphe Jourdan Libraire-éditeure, Alger,1881,p121.

[3] أنيس عبد الخالق محمود القيسي: **المرجع السابق**، ص132 .

[4]عبد القادر فكاير: **الصراع الجزائري الاسباني في الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي، المرجع السابق**، ص ص130-131.

[5] محمد دراج: **المرجع السابق**، ص222.

[6] مجهول: **غزوات عروج وخير الدين، المصدر السابق**، ص48.

لما علم الجزائريون بطبيعة المعاناة التي يعيشوها الاندلسيون بعد سقوط غرناطة 1492م لم يتأخروا بتقديم دعم غزاوتهم البحرية ضد إسبانيا. [1]

وكان هدف الاسطول الجزائري ليس التنكيل بالإسبان وأخذ غنائمهم وتحطيم منشآتهم فقط بل كانت له مهمة أخرى تتمثل في انقاد منكوبي في الأندلس، [2] وكان على رأس الاسطول الجزائري خير الدين بربروس الذي كان مسرعا في تلبية اصوات الاستغاثة البائسة، فسار يجوب البحار على رأس عمارته [3].

لقد كانت البحرية الجزائرية موجهة لضرب الدول الاوروبية ولإنقاذ المسلمين في الاندلس ففي ظل القمع والإضطهاد الرهيب كان لابد من تقديم يد المساعدة، فكانت البحرية الجزائرية اهلا لها [4].

ويقول المؤرخ ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: «لقد كان الجهاد البحري الجزائري رد فعل مباشر على التهديدات المسيحية التي أتخذت إثر سقوط الاندلس اواخر القرن الخامس عشر» [5].

ففي سنة 926هـ/1519م أرسل خير الدين قواته البحرية مباشرة بعد فتح مدينة مستغانم للأندلس ثم رجعت بعدد كبير من الاندلسيين إلى الجزائر، أما في سنة 927 هـ/ 1520 تم نقل عدد كبير منهم ايضا وذلك من قبل صالح رايس، وفي نفس السنة ذهب خير الدين الى الاندلس ونقلهم الى مدينة الجزائر [6].

وفي سنة 935 هـ/ 1529م شن إيدين رايس وصالح رايس غارة بأمر من خير الدين والذي [7] [7] تم فيها تجهيز ستة وثلاثين مركبا لنقل المسلمين الذين إستغاثوا بخير الدين والدولة العثمانية [1]، ثم

---

[1] عبد القادر فكاير : **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وأثاره 1505-1792م**، **المرجع السابق**، ص100.

[2] أحمد توفيق المدني : **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 149-1792م** ، **المرجع السابق**، ص409

[3] **نفسه**، ص226

[4] حمزة اسحاق زيتوني: **البحرية الجزائر وتأثيرها في العلاقات الجزائرية السياسية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، اشراف: عمار بن خروف، مركز الجامعي بغرداية، 2011-2012، ص55.

[5] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص43.

[6] محمد لعباسي: **المرجع السابق**، ص 81.

[7] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص44.

ثم جمع نحو 600 من الموريسكيين الراغبين في الهجرة، لكن فوجئوا بتواجد السفن الإسبانية التي كانت تحت قيادة أندري دوريا فتم مطاردتهم حتى مياه جزر البليار، ولكن بعد الانقلاب المفاجئ لسفينة القرصان تحولت من حالة دفاع إلى هجوم، وعادت السفن سالمة إلى الجزائر تحمل الموريسكين المهاجرين [2].

وفي سنة 1530م «أرسل الباب العالي خير الدين باشا لنجدة المسلمين ووضع تحت تصرفه أسطولا صغيرا للقضاء على الأعمال الوحشية التي يتعرضون لها.

فجاء هذا الرسول، إيذين، إلى الساحل الإسباني لإنقاذ البؤساء المطاردين من الأندلس وقيادتهم إلى جيجل وبجاية» [3].

قام خير الدين وأسطوله في الفترة 1518م/ 1534م بـ 21 حملة على إسبانيا، [4] أما في الفترة الممتدة من 1525م /1533م، تم إنقاذ حوالي 70 ألف موريسكي من السواحل الإسبانية إلى الجزائر لوحدها، و22 ألف في وهران وذلك نظرا لكثرة في وهران اضطر عدد منهم حوالي ما بين 500 إلى 600 للاستقرار في تلمسان و40 في مستغانم [5].

إن في الكثير من المرات كان عدد من السفن يضطر لإنزال الحامية بساحل العدو وذلك من أجل ترك مكانهم للمهاجرين، وتبقى هناك من أجل حراسة المتخلفين من الأندلسيين ريثما يرجع إليهم الأسطول البحري [6]. وكانت هذه العمليات في الأغلب تكلف ثمنا غاليا في الأرواح والعتاد، بحدوث الاشتباكات المستمرة مع العدو، لكن رغم ذلك فإن الأسطول البحري الجزائري قام بالدور المنوط به بكل مسؤولية،[7] ولا ننسى أن الأندلسيين عند استقرارهم بالجزائر كان لهم دور كبير في العديد من المجالات ونخص الذكر المجال البحري، حيث استفاد الأتراك العثمانيون من خبراتهم ومهاراتهم وقد أثرت مساهمتهم في فعاليات التاريخ الجزائري العثماني بالإضافة لوجود ميزة أن لهم

---

[1] ينظر: الملحق رقم (19)، ص88.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ج3، ص ص53- 54.

[3] حمدان عثمان خوجة: **المرآة**، تق، وتع، وتح: محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP ، (د.س)، ص ص69-70.

[4] ميمن داود: **المرجع السابق**، ص113.

[5] غيلاني السبتي: **دور البحرية الجزائرية والعثمانية في انقاد مسلمي الاندلس 1492م**، في مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة باتنة، ع14، مارس،2015م، ص72.

[6] عبد الرحمان محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ج3، ص54.

[7] حنيفي هلايلي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007، ص116.

معرفة جيدة باللغة الإسبانية ومعرفة الأماكن الجغرافية والطرق البحرية وإتقان ممارسة الحرف كصناعة السفن والمعدات والأسلحة [1].

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق نستنتج :

-إن الفضل في تأسيس نواة البحرية والأسطول الجزائري يرجع إلى خير الدين وأخيه عروج.

- إتمام وحدة مدينة الجزائر، وذلك بتدمير قلعة البنيون وإزالة الخطر الإسباني نهائيا، حيث لأول مرة أصبحت تحت نفوذ خير الدين.

- إتخاذ خير الدين بربروس من مدينة الجزائر قاعدة عسكرية لعملياته الجهادية البحرية.

- نمو مدينة الجزائر وذلك لقوة تحصينها وإستحكاماتها الدفاعية والعسكرية.

- إزدياد شعبية خير الدين بين سكان الجزائر وشهرته في إسبانيا أوروبا.

- أهم التحديات التي واجهت خير الدين في بداية حكمه في الجزائر هي القضاء على التمردات في الداخل وصد الحملات وعمليات إنقاذ مسلمي الأندلس في الخارج.

- إستمرار أعمال الغزو والجهاد ضد الإسبان وذلك راجع لقوة الأسطول الذي كان محور قوة الجزائر في الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط.

[1] حنيفي هلايلي: **التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى، الجزائر ،2010م، ص ص52- 53.

الفصل الثالث:

الإنجازات البحرية للقابودان خير الدين 929–951هـ/ 1522–1546م

تمهيد

المبحث الاول: الحاق خير الدين بالأسطول العثماني وضم تونس للخلافة العثمانية.

المبحث الثاني: خير الدين يسيطر على الجزء الشرقي للمتوسط.

المبحث الثالث: التحالف العثماني الفرنسي.

خلاصة الفصل

إستمر خير الدين بربروس في حروبه ضد الصليبيين، فتمكن من دخول تونس سنة 1534م، ثم توجه إلى إستانبول لمواصلة هذه الحروب فدخل في حرب مع البنادقة مما أدى إلى وقوع معركة بريفيزا 1538م، وبذلك أصبح الأسطول العثماني من أقوى الأساطيل العالمية، هذا ما دفع الفرنسيين للتحالف مع الدولة العثمانية. ومن هذا السياق يمكن طرح الاشكاليات الموالية:

كيف استطاع خير الدين ضم تونس للدولة العثمانية؟ وماهي مجريات حروب خير الدين مع البنادقة وحلفائهم؟ لماذا تحالفت فرنسا مع الدولة العثمانية؟، وماهي نتائج هذا التحالف؟

المبحث الاول: إلحاق خير الدين بالأسطول العثماني وضم تونس للخلافة العثمانية.

- **الحاق خير الدين بالأسطول العثماني.**

لما علا صيت خير الدين وبلغ خبر انتصاراته المتتالية وأعماله الحربية المظفرة ضد العدو، أراد الخليفة العثماني أن يقابل به عدوه الكبير أندريا دوريا الذي أصبح سيدا في البحر يسيطر على جل مدنه الساحلية في أوروبا وإفريقيا، هذا ما دفع السلطان العثماني سليمان القانوني إلى استدعاء خير الدين إلى الأستانة[1].

ترك خير الدين ادارة البلاد لخادمه وولده حسن آغا[2]، وأثناء تحركه إلى إستانبول اصطحب معه الرشيد أخ حاكم تونس وعدد من خيرة قادته وقباطنته وليتوج خير الدين دخوله إلى إستانبول بالنصر والغنائم هاجم أثناء سيره سواحل سردينيا وصقلية[3]، كما هاجم القلاع القريبة من جنوة ونهبها، واستولى ايضا على ثمان عشر قطعة بحرية وأسر من فيها وأحرقها أمام المدينة، كما كلف خير الدين خمسا وعشرين سفينة بملاحقة أندريا دوريا، ولكنهم لم يتمكنوا من اللحاق به، وفي طريقهم صادفوا سبع سفن متجهة إلى نابولي، فأسروا اثنين منهم.

---

[1] عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: **المرجع السابق**، ص 161.

[2] **حسن آغا**: ولد في سردينية واسر وهو طفل، وخلال إحدى هجمات القراصنة الجزائريين على الجزيرة أخذ مع الغنائم، وكان من نصيب خير الدين، فأحسن تربيته وكلفه بالقيادة العسكرية لما تميز به من شجاعة... للمزيد ينظر: محمد خير فارس: **المرجع السابق**، ص35.

[3] **صقلية**: أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط حكمها المسلمون عدة قرون في أيام دولة بني الأغلب والفاطميين بتونس...للمزيد ينظر: علي حسون: **المرجع السابق**، ص73.

التقى الرايس خير الدين مع الأسطول العثماني بقيادة القبطان أحمد باشا في نافارين، فتوجها معا إلى قلعة قورون، فأنقذوا ما فيها من أسرى، ومن تم ذهبا إلى مضيق الدردنيل، وبعدها دخلا إستانبول محاطين بالأعراس والأفراح[1].

عند وصول خير الدين إلى إستانبول ذهب لمقابلة السلطان مع ثمانية من ربابنته بهدايا عظيمة إلى الديوان السلطاني، فنال شرف تقبيل يد السلطان، ونال ثناء السلطان عليه، كما نال ربابنته شرف تقبيل يد السلطان، فألبسوا كلهم خلعا، وعينت لهم معاشات، ثم أمره السلطان بأن يذهب إلى ترسانة السفن، ويستصنع السفن كيفما يشاء[2].

بعد أن استراح خير الدين في إستانبول دعاه الصدر الأعظم الذي كان مقيما في حلب فلبى خير الدين الدعوة، فشد الرحال إلى حلب حيث استقبله الصدر الأعظم أروع استقبال[3]، فقبل خير الدين يد الوزير الأعظم، وعين له مكانا بعد الباشوات والبكوات فجلس، ودعي في اليوم الثاني فألبس وفق التقاليد العثمانية خلعة أمير أمراء الجزائر، وأجلسه قبل أمير الأمراء الآخرين، واستضافه عدة أيام، وتشاور معه في بعض الأمور، ثم أرسله إلى إستانبول، وعاد بعد اثنين وعشرين يوما، وتسلم عمله[4].

1) أهم ما يمكن استنتاجه من زيارة خير الدين إلى إستانبول:

- استطاع خير الدين إقناع السلطان سليمان بضرورة الاستيلاء على تونس وضمها إلى الدولة العثمانية، لكي يتسنى لها فرض سيطرتها على كامل الشمال الإفريقي، خاصة بسط نفوذها على منطقة المغرب الإسلامي، وكان رأي السلطان أيضا بأنها تشكل نقطة هامة في تثبيت الأمن والاستقرار في مكتسباته في المشرق الإسلامي[5].
- الحصول على الاموال والعتاد في أسطول يتكون من مائتين وخمسين سفينة[6].

---

[1] عزيز سامح التر: **المرجع السابق**، ص103.

[2] حاجي خليفة: **المرجع السابق**، ص 104.

[3] عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: **المرجع السابق**، ص 162.

[4] حاجي خليفة: **المرجع نفسه**، ص 104.

[5] لحسن قرود: **المرجع السابق**، ص 148.

[6] محمد العروسي المطوي: **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص 685.

- بقاء الرشيد في اسطنبول في مكان آمن، وقيض له راتبا شهريا، مع تأمين كافة احتياجاته من بيت الطعام[1].

- **ضم تونس للدولة العثمانية 941هـ– 1534م**

كان خير الدين يركز اهتمامه على تونس، بسبب ضعف الحفصيين والخلافات الداخلية، التي تمزق الأسرة الحفصية، كما كان لتونس أهمية استراتيجية كبيرة؛ لإشرافها على المضيق الصقلي، بحيث تسمح له السيطرة عليها في تهديد، أو قطع المواصلات بين حوضي البحر المتوسط الشرقي، والغربي.

وكان خير الدين يعرف كره أهالي تونس لسلطانهم الحسن الحفصي، بسبب طغيانه وفسقه، فقد كان له عيون في البلاط الحفصي يمدونه بأنباء البلاد[2].

أعد خير الدين جيشا مؤلفا من حوالي ألف وثمانمائة جندي إنكشاري وستة آلاف وخمسمائة من الألبانيين والأناضوليين واليونانيين، بالإضافة إلى ستمائة من الأعلاج، وانطلق من القسطنطينية سنة (946هـ/1534م) توقف الأسطول مرات عديدة في كلابريا (جنوب إطاليا) لجمع العبيد والغنائم والماء والخشب، وصلت الحملة لمدينة عنابة يوم 15 أوت 1534 فوجد في انتظاره إمدادات جاء بها حسن آغا، ومن عنابة سار الجيش برا نحو بنزرت[3][4] فدخلها بسهولة ودعي على منابرها للسلطان العثماني، ومن بنزرت اتجه إلى حلق الود ودخل تونس حيث استولى على قصبتها بعد فرار السلطان الحسن الحفصي الذي اتجه إلى دواخل البلاد بحثا عن سند لدى المجموعات القبلية[5].

فتحت تونس ابوابها لخير الدين، واستقبله أهلها بابتهاج كبير وعبروا له عن امتنانهم له بالمجيء" ولما تبين لهم أن كل الكلام يدور حول سليمان وبربروس وأن لا ذكر للرشيد بدأوا يظهرون

---

[1] غزيل آسيا، رزاق منال مسعودة: **الصراع الاسباني العثماني على تونس خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي**، مذكرة مقدمة الاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ المغربي الحديث، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، اشراف: رحيمة بيشي، جامعة غرداية، 2019-2020، ص47.

[2] محمد خير فارس: **المرجع السابق**، ص33.

[3] **بَنْزَرْتْ**: مدينة عتيقة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط، على بعد نحو خمسة وثلاثين ميلاً من تونس... للمزيد ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **المصدر السابق**، ج2، ص68.

[4] عباد صالح: **المرجع السابق**، ص 62.

[5] دلندة الأرقش، عبد الحميد الأرقش وآخرون: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي مدياكوم، تونس، 2003م، ص 52.

الاستنكار، وزاد غضبهم عندما علموا أن الرشيد قد بقي حبيسا في القسطنطينية، ولما انكشفت الخديعة تجمع سكان المدينة في الساحة" وعزموا على محاصرة القلعة، وحملوا السلاح وبدأوا يقاتلون الأتراك العثمانيين ويعاملونهم معاملة العدو، وطلبوا من مولاي الحسن العودة إلى تونس[1].

تشجع مولاي الحسن، وخرج إلى تونس يرافقه أربعة آلاف فارس، وبعد مواجهات عنيفة بين الطرفين، كانت الغلبة في البداية لمولاي الحسن، فاضطر خير الدين بربروس إلى طلب إمدادات جديدة؛ تمثلت في ألف وثمانمائة مقاتل، مزودين بأسلحة نارية، فأرغم مولاي الحسن على الفرار، بعدما قتل من رجاله ثلاثمائة جندي[2] 600 جريح، أما الخسائر في قوات خير الدين فكانت أقل بكثير من ذلك [3] هذا ما دفع الأهالي لإعلان ولائهم لخير الدين[4].

توجه الحسن الحفصي إلى القيروان[5]، حيث جمع حوالي خمسة عشر ألف جندي وما إن سمع به خير الدين حتى جمع بدوره خمس عشر ألف جندي، مزودين بالمدفعية ونقلها باتجاه مولاي الحسن، حيث التقى الطرفان في الصحراء، وجرت بينهما معارك طاحنة، كانت فيها الغلبة للعثمانيين بفضل مدافعهم المتطورة، فيما فضل مولاي الحسن الفرار من المعركة، لأنه لم يكن لقواته سابق عهد بحروب المدفعية[6].

بعد انتهاء المعارك بين مولاي الحسن الحفصي، وخير الدين بربروس، أعلن السكان التونسيون ولاءهم لخير الدين، واعترفوا به ملكا عليهم. لقد استطاع خير الدين بربروس أن يجمع القبائل التونسية حوله، وأن يضع تونس بموقعها الاستراتيجي تحت سلطته، وبذلك خضعت تونس إلى جانب الجزائر للخلافة العثمانية؛ وصار خير الدين، والدولة العثمانية ممثلة في الجزائر وتونس بحكم موقعهما

---

[1] مارمول كربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حاجي، محمد الأخضر وآخرون،3ج، دار نشر المعرفة، الرباط، (د.س.ن)، ج3، ص ص 31- 32.

[2] الشافعي درويش: **المرجع السابق**، ص05.

[3]Alphonse Rousseau : **Annales Tunisiennes ou aperçu sur la régence de Tunis**, édition Bouslama, Tunis, 1980, P17.

[4]الشافعي درويش: **الحملة الإسبانية على تونس في سنة 1535م**، **المرجع السابق**، ص05.

[5] **القيروان**: مدينة قديمة بناها عقبة ...، تبعد بستة وثلاثين ميلا من البحر الأبيض المتوسط، ونحو مائة ميل من تونس... للمزيد للمزيد ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **المصدر السابق**، ج2، ص87.

[6] غزيل آسيا، رزاق منال مسعودة: **المرجع السابق**، ص 50.

الاستراتيجي في الحوض الغربي للبحر المتوسط ؛ تشكل خطرا كبيرا على الوجود الإسباني في شمال أفريقيا، لذلك عجل الملك شارلكان بحملته على تونس[1].

المبحث الثاني: خير الدين يسيطر على الجزء الشرقي للمتوسط.

- **حروبه ضد البندقية وحلفائها.**

بعد سقوط تونس في يد شارلكان سنة 1535م، رأى خير الدين بربروس أنه لم يعد بوسعه المقاومة فإرتحل بجنوده على مراكبه قاصدا إستانبول، وأثناء إقامته فيها تمكن خير الدين من التأثير على السلطان سليمان من أجل مواصلة الحرب على الإمبراطور شارلكان وجمهورية البندقية[2]، اللذان يحولان دون تقدم البحرية العثمانية.

وقد حدث في ذلك الحين أن البنادقة أسروا سفينة عثمانية وكانت تنقل أحد مندوبي السلطان سليمان، بالرغم من وجود معاهدة سلام بين الدولة العثمانية والجمهورية البندقية، فاغتاظ سليمان ومزق تلك المعاهدة مظهرا بذلك استياءه من عمل البنادقة[3]، لهذا الغرض خرج سليمان القانوني يوم 11ماي 1537 بأسطول مكون من 280 قطعة، عليها 30000جداف، وعشرات الألوف من جنود البحرية و 4000انكشاري و 600مدفعي بري وعدة آلاف من الفرسان السباهيين إلى البنادقة في حملة على أوترانتو وكورفو[4]، وفي شهر سبتمبر من نفس السنة هجم خير الدين على جزيرة كيكلاد في جنوب إيجة التي يحكمها البنادقة[5].

---

(1) الشافعي درويش: **الحملة الإسبانية على تونس في سنة 1535م، المرجع السابق**، ص9.

(2)**جمهورية البندقية:** هي مدينة تقه شمال شرق ايطاليا، على البحر الادرياتيكي، وهي عبارة عن مجموعة من الجزر، امتد سلطانها في القرن 10م إلى الشاطئ الشرقي من البحر الادرياتيكي، وقد ساعد موقعها أن تكون مركزا تجاريا مهما... للمزيد ينظر: أحلام تركي: **الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر وتونس خلال القرن التاسع عشر ميلادي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوطن العربي المعاصر، (د،م)، جامعة خيضر، بسكرة، 2019/2018م، ص 14.

(3)سعيد احمد البرجاوي: **الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري**، الأهلية للنشر والتوزيع، (د.ط)، بيروت، 1993م، ص 117.

(4) **كورفو**: جزيرة تقع جنوبي غرب ألبانيا قرب الساحل. ينظر: علي حسون: **المرجع السابق**، ص72.

(5) يلماز أوزتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سليمان، 2مج، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1988م، مج1، ص 294

غادر خير الدين إستانبول بعد أن قضى الشتاء والربيع فيها يوم 7جوان 1538 فقام للمرة الثانية بضرب جزر كيكلاد والجزر التي شاهد فيها جنود البنادقة، إنضم إلى أسطول صالح رايس المكون من 20 قطعة فقاما بتخريب جزيرة كريت التي كان يحكمها البنادقة، وفتح جزر كربة (karpatos)الواقعة بين جزيرتي رودوس وكريت وجزر كاشوت[1].

تمكن خير الدين من فرض الخراج على اثنتي عشرة جزيرة من جزر البندقية، واستولى على 25جزيرة من جزر البندقية في كل واحدة منها حصن أو حصنان أو ثلاثة حصون، وهدموا ثلاث عشر قلعة، ومن هناك، ذهبوا إلى جهة بلاد الروم، وصلوا إلى جزيرة الحصن الأحمر حيث أفسدوا السفن البطيئة، ووضعوها في مناء آغريبوز، وقاموا ليلا بالسفن السريعة إلى جزيرة سودا، حيث زيتوا السفن، وأخذوا الذخائر إلى آغريبوز، كما أن صالح رئيس وصل إلى هناك بثلاثين سفينة، وأقيمت هناك احتفالات كثيرة[2].

- **معركة بروزة أو بريفيزا 945هـ– 1538م**

تعتبر هذه المعركة من أبرز الصدامات البحرية بين العثمانيين والأوربيين جاءت إثر تشكل حلف مسيحي في روما، حيث دعى البابا الثالث الجيوش الأوربية للاتحاد ضد العثمانيين[3]، بحيث تكون هذا الحلف من إمبراطورية إسبانيا بكاملها وجمهورية البندقية وبابا روما، وتلاقت اساطيل الحلف عند ميناء بريفيزا[4] (Preveza)جنوبي جزيرة كورفو في البحر الأيوني.

كان الأسطول الصليبي هائلا[5] يحتوي على أكثر من600سفينة حرب ونقل منها 308سفينة 308سفينة حربية من أنواع قادرغة(karaka)، وكاليون(Galerruvayyal) تحمل 60000جندى، يجدف فيها عشرات الألف من الجدافة، وكان بينها نحو 20سفينة عملاقة ذات

---

(1) يلماز أوزتونا: **المرجع السابق**، ص 295.

(2)حاجي خليفة: **المرجع السابق**، ص116.

(3)عبد الحق بوديسة: **معركة ليبانت 1571م وأثرها على العلاقات في العالم المتوسطي خلال القرن 16م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر، إشراف: خير الدين شترة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016/2015م، ص24.

(4) ينظر: الملحق رقم (20)، ص89.

(5)أحمد سالم: **استراتيجية الفتح العثماني**، مؤسسة شبان الجامعة، (د. ط)، الإسكندرية، 2012م، ص210.

3طوابق تحمل أكثر من 2000 جندي، أما الأسطول الإسلامي يحتوي على 122سفينة حرب و 22000 جندي[1].

وقعت المعركة[2] عند مدينة بريفيزا غربي اليونان، ودامت خمس ساعات، حيث فاجأ العثمانيون خصمهم قبل أن يستعدوا للقتال فتفرقت سفنهم من هول الصدمة، ورجع أغلبهم إلى جزيرة كورفو، لكن خير الدين طاردهم ومزقهم ثم استولى على السفن التي لم يحرقها وأسر الجيوش التي لم يقتلها[3]، وانتهت المعركة بانتصار العثمانيين، ويعيد خير الدين هذا النصر لعدة عوامل أهمها:

- تحكم خير الدين في جميع وحدات أسطوله عكس أندريا دوريا.
- كان جنود الصليبيين لا يفهمون لغة بعضهم البعض، وتسود بينهم مشاعر الحسد والبغضاء لكونهم استقدموا من أجناس وأعراق مختلفة لا يربط بينهم رابط[4].
- الموقع المتميز الذي وضع فيه خير الدين مدافعه.
- المدافع الإسلامية أطول مدى من مدافع العدو[5].

كانت لهذه المعركة العديد من النتائج الاستراتيجية الهامة، حيث أدى هذا الانتصار إلى سيطرة الأسطول العثماني على البحر المتوسط، حتى هزيمته في معركة ليبانتو البحرية عام 976هـ- 1571م، وعلى إثر هذا الإنتصار عقد الصلح[6] بين البندقية والدولة العثمانية عام 1539م، بشرط خروج البندقية من التحالف الصليبي ضد الدولة العثمانية[7].

---

[1] يلماز أوزتونا: **المرجع السابق**، ص 290.

[2] ينظر: الملحق رقم (21)، ص89.

[3] عبد الكريم الفيلالي: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، 12ج، شركة تاس للطباعة، ط1، القاهرة، 2006م، ج3، ص 262.

[4] خير الدين بربروس: **المصدر السابق**، ص187.

[5] **نفسه**، ص188.

[6] أحمد سالم: **استراتيجية الفتح العثماني**، **المرجع السابق**، ص210.

[7] **نفسه**، ص211.

المبحث الثالث: التحالف العثماني الفرنسي.

بدأت فكرة التحالف تتبلور بين الدولة العثمانية وفرنسا من بعثات فرنسوا الأول (François I)[1] السرية التي أرسلها إلى الأستانة في سنتي 1525-1531م إلا أنها لم تأتي بنتيجة إلى غاية سنة 1535 حيث عقدت معاهدة تجارية بين الدولتين، التي تم توقيعها في أوائل شهر فيفري 1536 بين الميسو لافوري(Miso Lavory) سفير فرنسا والباب العالي، وصدر به خط شريف يمنح بعض الامتيازات[2] لرعايا فرنسا النازلين بأراضي الممالك المحروسة، وتضمنت ستة عشر بندا[3].

- **أسباب التحالف العثماني الفرنسي1536م.**

1) الجانب الفرنسي:

-بعد أن انتخب شارل الخامس تاجا للإمبراطورية الرومانية المقدسة، اشتعلت الحرب بينه وبين فرانسوا الأول، فوقع هذا الاخير في أسر شارل الخامس في معركة بافيا عام 1525م، مما دفع الفرنسيين لطلب المساعدة من العثمانيين[4].

-رغبة فرانسوا الأول في الحصول على حليف قوي يدعم موقف فرنسا في البحر المتوسط، فكانت الدولة العثمانية ذلك الحلف الذي يتمتع بسمعة عسكرية جيدة في المنطقة.

-كان فرانسوا الأول يدرك أن الدولة العثمانية هي القوة الوحيدة القادرة على توحيد الصف الأوربي للوقف بوجه شارل الخامس من جهة أخرى، ناهيك عن تطور قدراتها العسكرية البرية والبحرية، مما

---

[1] **فرانسوا الأول**: (1494-1547م) ملك فرنسا (1515-1547م) أمضى الفترة الأكبر من حكمه في محاولة الاستيلاء على إيطاليا، ومناوئة الإمبراطور شارلكان... للمزيد ينظر: منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد**، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1992م، ص317.

[2] **الامتيازات**: هي الحقوق والامتيازات التي منحها السلاطين العثمانيون للدول الأجنبية ورعاياها على أراضي الدولة العثمانية...للمزيد ينظر: سهيل صابان: **المرجع السابق**، ص 36.

[3] أحلام تركي: **المرجع السابق**، ص 20.

[4] خليل اينالجيك: **المرجع السابق**، ص 57.

أهلها أن تمارس دورا كبيرا في رسم سياسة المنطقة والعالم ككل خلال تلك الحقبة المهمة من التاريخ الأوربي[1].

2) الجانب العثماني:

-رأى العثمانيون أن التحالف مع الفرنسيين أفضل وسيلة لكي لا تسيطر قوة واحدة على أوربا[2].

-سياسة الدولة العثمانية كانت تستهدف استمرار العلاقات الخارجية مع الغرب ومن تم الاستمرار في التجارة البحرية مع الفرنسيين[3].

لقد استفادت فرنسا حكومة وشعبا من هذا التحالف، حيث فتحت للفرنسيين السبل أمام أبواب تجارة المشرق دون الخضوع للاحتكار البرتغالي بعد اكتشافها طريق رأس الرجاء الصالح، كما حصلت بموجبها على الحق الكامل في حماية رعايا الدول الأوروبية الأخرى في ممتلكات الدولة العثمانية، مما جعل لها مكانة مرموقة بين دول أوروبا، كما أحسنت توظيف بنود المعاهدة، في المقابل لم يكن للعثمانيين أي فائدة من إبرام هذه المعاهدة[4]، وكأنها عقدت فقط لتلبية المطالب الغربية، وتحقيق مصالح الأعداء دون مقابل يذكر. وقد كانت هذه المعاهدة الأساس الذي بني عليه وسار على نهجه الكثير من المعاهدات التي عقدت فيما بعد بين الدولة العثمانية ودول الغرب الأوروبي[5].

لم يستطع ملك فرنسا أن يلتزم بالعهود مع الدولة العثمانية بسبب الرأي العام النصراني[6]، فيضطر إلى التراجع ونقض العهود ثم يعود من جديد فيستجدي عطف وتأييد العثمانيين من جديد

---

[1] مشتاق مال الله قاسم: **العلاقات العثمانية –الفرنسية، والموقف الروسي منها 1535–1856م**، في مجلة آداب البصرة، ع 75، البصرة، 2015م، ص 125.

[2] خليل اينالجيك: **المرجع السابق**، ص 57.

[3] اسماعيل أحمد ياغي: **المرجع السابق**، ص68.

[4] عبد الرحمن بن علي السديس: **مراحل العلاقات العثمانية الفرنسية (948–1217هـ/1535–1802م)، في مجلة العلوم العربية والإنسانية**، ع1، جامعة القصيم، (د. م. ن)، أكتوبر 2015م، ص ص 336- 337.

[5] عيسى الحسن: **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، مكتبة الأهلية، ط1، الأردن، 2008، ص 504.

[6] رأى العالم المسيحي أن هذه الإتفاقية جريمة وخيانة للإيمان المسيحي، واعتبر الملك فرانسوا الأول خارجا عن المسيحية على حين كان ينعث نفسه بالملك المسيحي جدا والإبن البار بأمه الكنيسة الرومانية التي يعزها ويعمل جاهدا لخدمتها... للمزيد ينظر: نور الدين الحاطوم: **تاريخ عصر النهضة الأوروبية**، دار الفكر، دمشق، 1985م، ص 341.

فيثور عليه الرأي العام، وبتالي فإن الصليبيين أعداء الإسلام لا يستطيعون التخلي عن بعضهم البعض وإن كانوا مختلفين ظاهريا تبعا للمصالح والأهواء[1].

- **آخر أيام خير الدين بربروس.**

إستمر خير الدين في قيادة الأسطول العثماني وحقق انتصارات رائعة هزت أوروبا كلها وبعد أن تحالفت الدول العثمانية مع فرنسا جعل خير الدين من مدينة مارسيليا قاعدة لقيادته ومقرا لأسطوله[2]، وانضم الأسطول الفرنسي إلى الأسطول العثماني بأمر من ملك فرنسا، ووضع قائد الأسطول الفرنسي الأمير فرانسوا دبو بوربون قواته تحت قيادة خير الدين باعتباره القائد العام للقوات المتحالفة (العثمانية– الفرنسية)[3].

مكث خير الدين 16يوم في مرسيليا ثم عاد إلى طولون(Toulon) [4]، وبعدها إلى (Antibes) ومنها إلى نيس كانت نيس تابعة إلى شارلكان، استسلمت قلعة نيس في 20أوت واستشهد أمام المدينة 100 من جنود البحر، ولم يمس العثمانيون الشعب بأي أذى، سلم بربروس مفاتيح مدينة نيس إلى الفرنسيين، وعند انسحاب العثمانيين دخل الجيش الفرنسي المدينة، فقام الجيش الفرنسي بعملية سلب فظيعة[5].

إستقر خير الدين بأسطوله في مدينة طولون وجعلها قاعدة للجيش الإسلامي والأسطول الإسلامي، بعد أن غادرها معظم سكانها بأمر من ملك فرنسا وتركوها في أيدي المسلمين[6]، وفي هذه المدينة تتلمذ الأميرال الفرني دوق أنجليان(Duc d' Angélian) على خير الدين بربروس في كيفية صيانة البواخر[7] .

قام بربروس بإغارة على سواحل إسبانيا، وضرب جزيرة صاردونيا التابعة لشارلكان، كما تمكنت القوات الفرنسية من الاستفادة من وجود الأسطول العثماني في المنطقة وحققت بعض

---

(1) عيسى الحسن: **المرجع السابق**، ص 505.

(2) علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص231.

(3) **نفسه**، ص232.

(4) **طولون**: مدينة في جنوبي فرنسا على البحر الأبيض المتوسط...للمزيد ينظر: علي حسون: **المرجع السابق**، ص 73.

(5) يلماز أوزتونا: **المرجع السابق**، ص 302.

(6) علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 232.

(7) عبد الكريم الفيلالي: **المرجع السابق**، ج3، ص 267.

النجاحات أيضا، وأخيرا عاد بربروس إلى إستانبول مصطحبا معه نحو 400من رجال التجديف الذين عملوا في الأسطول الفرنسي (1544م/951هـ)[1]، استغرقت حملة فرنسا سنة و3 أشهر وكانت آخر حملات بربروس البحرية[2].

توفي خير الدين بربروس في السادس من جمادى الأولى سنة 953هـ(الموافق 5جويلية1546)[3]، ودفن في ضريحه في بشكطاش[4]، وكان سنه قد تجاوز الثمانين عاما[5]، رحمة رحمة الله عليه.

---

[1] محمد السيد محمود: **تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار "وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة"**، مكتبة الادب، ط1، القاهرة، 1428هـ-2007م، ص279.

[2] يلماز أوزتونا: **المرجع السابق**، ص 302.

[3] ينظر: الملحق رقم (22)، ص90.

[4] ينظر: الملحق رقم (23)، ص91.

[5] حاجي خليفة: **المرجع السابق**، ص 123.

خلاصة الفصل:

ومن خلال ما سبق نستنتج:

- تم إستدعاء خير الدين بربروس إلى إستانبول من أجل وضع خطة للقضاء على أندري دوريا.
- إستطاع خير الدين دخول تونس سنة 1534م بكل سهولة، وجعلها تابعة لممتلكات الدولة العثمانية في الشمال الإفريقي.
- لم يتمكن خير الدين بربروس الإحتفاظ بتونس مدة طويلة، فقد انتزعها منه شارلكان سنة 1535م، هذا ما دفع بربروس للعودة مرة ثانية إلى إستانبول.
- وقعت حروب عديدة بين خير الدين والبنادقة فتمكن خير الدين من إحراز النصر على العديد من جزر البندقية، ووضع لهم خراجا.
- تحالفت البندقية مع اسبانيا والبابا روما ضد الدولة العثمانية، هذا ما أدى إلى وقوع معركة بريفيزا 1538م انتهت بهزيمة الحلف الصليبي.
- يعود سبب التحالف العثماني الفرنسي إلى العديد من الأسباب أهمها: بروز الدولة العثمانية كقوة عالمية، والتنافس بين شارلكان وفرانسوا الأول.
- حقق خير الدين بربروس في آخر حياته العديد من الإنتصارات في الدول الأوربية.

خاتمة

خاتمة:

-شهد مطلع القرن السادس عشر ظهور قوتين عالميتين متصادمتين، هوما الدولة العثمانية والإمبراطورية الاسبانية.

- إن الزواج السياسي بين فرديناند وإيزابيلا1469م أدى الى إمبراطورية إسبانية موحدة وإخرجها، كقوة كاثوليكية رافعة للواء المعادة ومحاربة الاسلام والمسلمين أينما كانوا.

- أهم نتائج سقوط غرناطة 1492م هو تعرض سواحل المغرب الاسلامي للاحتلال الإيبيري من بين أهم اسباب ودوافع التي أدت إلى غزو سواحل المغرب الإسلامي هو نشر المسيحية والقضاء على الإسلام والمسلمين.

- نتج عن الفسيفساء السياسية التي ظهرت بعد سقوط دولة الموحدين في المغرب الاسلامي منح الفرصة لتعرض للاحتلال الصليبي.

- جريان الدم الإسلامي في عروق أنباء يعقوب هو الذي دفعهم إلى لرفع لواء الجهاد وتقديم يد المساعدة للمسلمين الفارين من إضطهاد الكنيسة.

- أهم أهداف آل بربروس بعد قدومهم الى منطقة حوض البحر الابيض المتوسط هو إجهاض وإفشال مشاريع القوة الصليبية المسيحية على أراضي المغرب الإسلامي.

- يرجع الفضل في توجه أنظار الدولة العثمانية لشمال افريقيا وإلحاق الجزائر بها إلى الاخوة بربروس.

-إن تقلد خير الدين بربروس لمنصب بايلر باي الجزائر يعود إلى كفاءته أمام المد الصليبي وتفكيره السليم في ربط جهوده في الجزائر بجهود الدولة العثمانية.

- أهم عمل باشر بيه خير الدين عندما أصبح بايلر باي الجزائر هو تدعيم والإستحكامات الدفاعية وتجديد القوة البحرية للإسطول الجزائري.

-يعتبر خير الدين واخوه عروج هم من أسسوا النواة الأولى للبحرية الجزائرية.

- إتخذ خير الدين مدينة الجزائر قاعدة عسكرية لعملياته الجهادية وذلك عقب تحطيم حصن البنيون 1529م وإتمام وحدتها.

- أهم التحديات التي واجهت خير الدين في بداية حكمه في الجزائر هي القضاء على التمردات في الداخل وصد الحملات وعمليات إنقاد المسلمين الفارين من الأندلس في الخارج.

- بروز الجزائر كقوة عسكرية كان بفضل خير الدين الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة الجزائرية الحديثة وصانع كيانها السياسي.

- تعيين خير الدين بربروس قابودان للأسطول العثماني كان ثمرة إنجازاته وإنتصاراته العظيمة التي حققها في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

- إلتحاق خير الدين بإستانبول كانت بسبب رغبة السلطان العثماني سليمان القانوني في الإستفادة من خدماته للقضاء على أندري دوريا.

- تمكن خير الدين من فتح تونس 941هـ-1534م وجعلها تابعة لممتلكات الدولة العثمانية في شمال افريقيا، كان بعد إصراره الشخصي واقناعه سلطان سليمان القانوني بضرورة تثبيت الامن والاستقرار في المشرق الإسلامي.

- سبب إهتمام خير الدين بضم تونس هو الاهمية الاستراتيجية وإشرافها على المضيق الصقلي وهذا ما يسمح ليه بسيطرة على الحوض الشرقي والغربي للبحر الأبيض المتوسط.

- تعتبر معركة بريفيزا 945هـ- 1538م، من أكبر الصدامات البحرية بين العثمانيين والأوروبيين الذي شكلوا حلف مسيحي في روما.

- رفع الدولة العثمانية راية الإنتصار في معركة بريفيزا يرجع الى كفاءة خير الدين في التحكم في وحدات أسطوله واتخاذه الموقع المتميز في المعركة بالإضافة إلى القوة العسكرية الي يمتلكها الأسطول المتمثلة في طول مدى المدفعية العثمانية.

- يرجع ظهور التحالف العثماني الفرنسي الى رغبة كل طرف في تحقيق مصالحه الشخصية، لكن في أرض الواقع الجانب الفرنسي هو من حقق مصالحة خاصة في الجانب التجاري والاقتصادي وحصولها على الإمتيازات.

- ختم خير الدين بربروس مسيرته بالعديد من الإنتصارات الباهرة ضد الدول الاوروبية وأصبح أسطورة آل بربروس تجوب كل العالم رحمه توفى عن عمر تجاوز 80عاما.

الملاحق

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: الدولة العثمانية والإمبراطورية الإسبانية.

الملحق رقم 02: صورة السلطان سليمان القانوني

الملحق رقم03: صورة توضح فرديناند وايزابيلا.

الملحق رقم04: صورة عروج وخير الدين باشا

الملحق رقم 05: صورة الرخامة التي كانت موجودة على باب حصن شرشال

الملحق رقم 06: التحرشات الإسبانية على موانئ الشمال الإفريقي في القرن السادس عشر

الملحق رقم07: صورة كاردينال خمينيست

الملحق رقم08: صورة لمفتاحي مدينة هران والمرسى الكبير

الملحق رقم09: صورة بيدرو نافارو

الملحق رقم 10: صورة برج اسباني بوهران

الملحق رقم 11: صورة رسالة أهالي الجزائر

الملحق رقم 12: نص ترجمة رسالة أهالي الجزائر

الملحق رقم13: صورة أسوار مدينة الجزائر

الملحق رقم14: صورة هيغودي منكادا

الملحق رقم15: **صورة شارلكان**

الملحق رقم16: صورة أندري دوريا

الملحق رقم17: وثيقة توقيع ممثلي عن أهالي مستغانم

الملحق رقم 18: لوحة فنية لمدينة الجزائر مطلع القرن 16 وعلى اليمين قلعة البنيون التي بناها الإسبان لمراقبة المدينة قام خير الدين بربروس بتدميرها وبناء ميناء الجزائر على أنقاضها.

الملحق رقم19: رسالة من مسلمين غرناطة لإلى سليمان القانوني 1541م.

الملحق رقم 20: مخطط معركة بريفيزا

الملحق رقم 21: معركة بريفيزا

الملحق رقم22: صورة لقبر خير الدين بربروس (في الوسط).

الملحق رقم23: صورة ضريح خير الدين بربروس على ساحل باشكتاش (إستانبول) .

الملحق رقم24: جدول سير الأحداث في المغرب الأوسط

الملحق 25: جدول يوضح أهم الحملات الاسبانية التي تصدى لها خير الدين.

الملحق رقم 01: الدولة العثمانية والإمبراطورية الإسبانية[1].

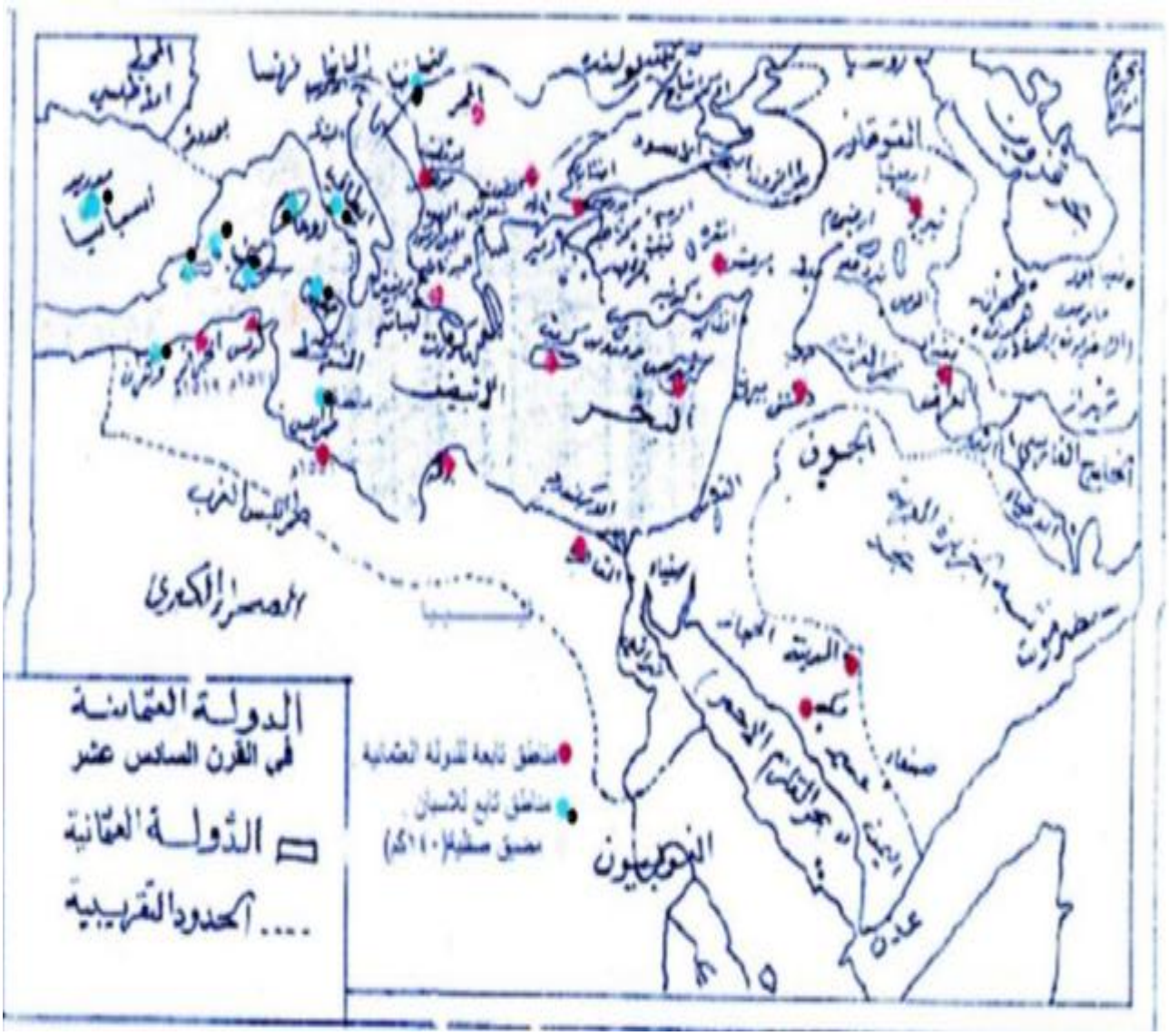

[1] لحسن قرود: **المرجع السابق**، ص325.

الملحق رقم02: صورة السلطان سليمان القانوني

الملحق رقم03: صورة توضح فرديناند وايزابيلا[1]

[1] نجيب دكاني: **المرجع السابق**، ص185.

الملحق رقم04: صورة عروج وخير الدين باشا[1]

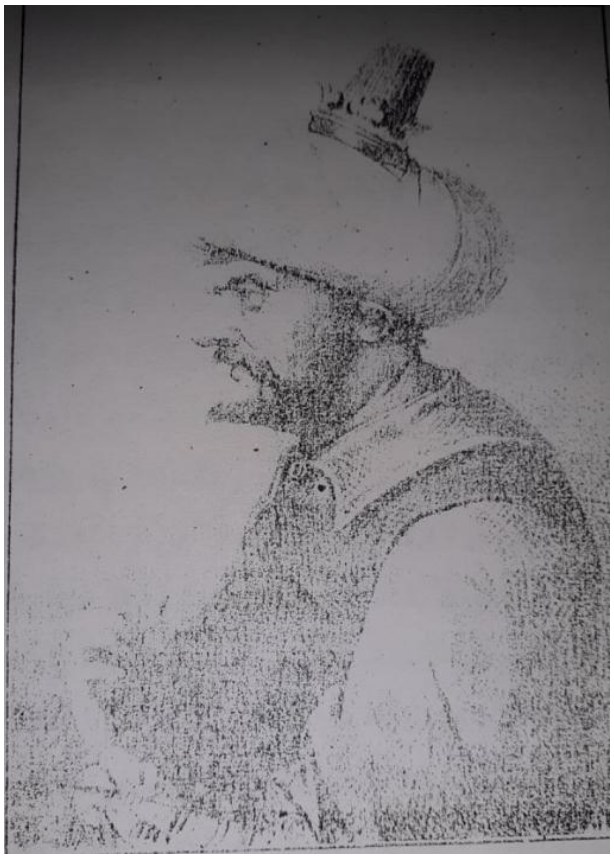

[1] مجهول: الغزوات عروج وخير الدين، **المرجع السابق**، ص 1-2.

الملحق رقم (05): صورة الرخامة التي كانت موجودة على باب حصن شرشال، مكتوب عليها: "بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله علي سيدنا محمد وآله. هذا برج شرشال أنشأه القائد محمود بن فارس التركي في خلافة الأمير القائم بأمر الله المجاهد في سبيل الله أروج بن يعقوب بإذنه بتاريخ أربع وعشرين بعد تسعمائة". (وهذا التاريخ وافق سنة 1518).

ويلاحظ فيها اسم عروج مدونا بأصله التركي الصحيح: أروج، كما يلاحظ اسم والده الذي اختلف الباحثون فيه. وهو يعقوب.[1]

[1] محمد دراج: **المرجع السابق**، ص348.

الملحق رقم (06): التحرشات الإسبانية على موانئ الشمال الإفريقي في القرن السادس عشر [1].

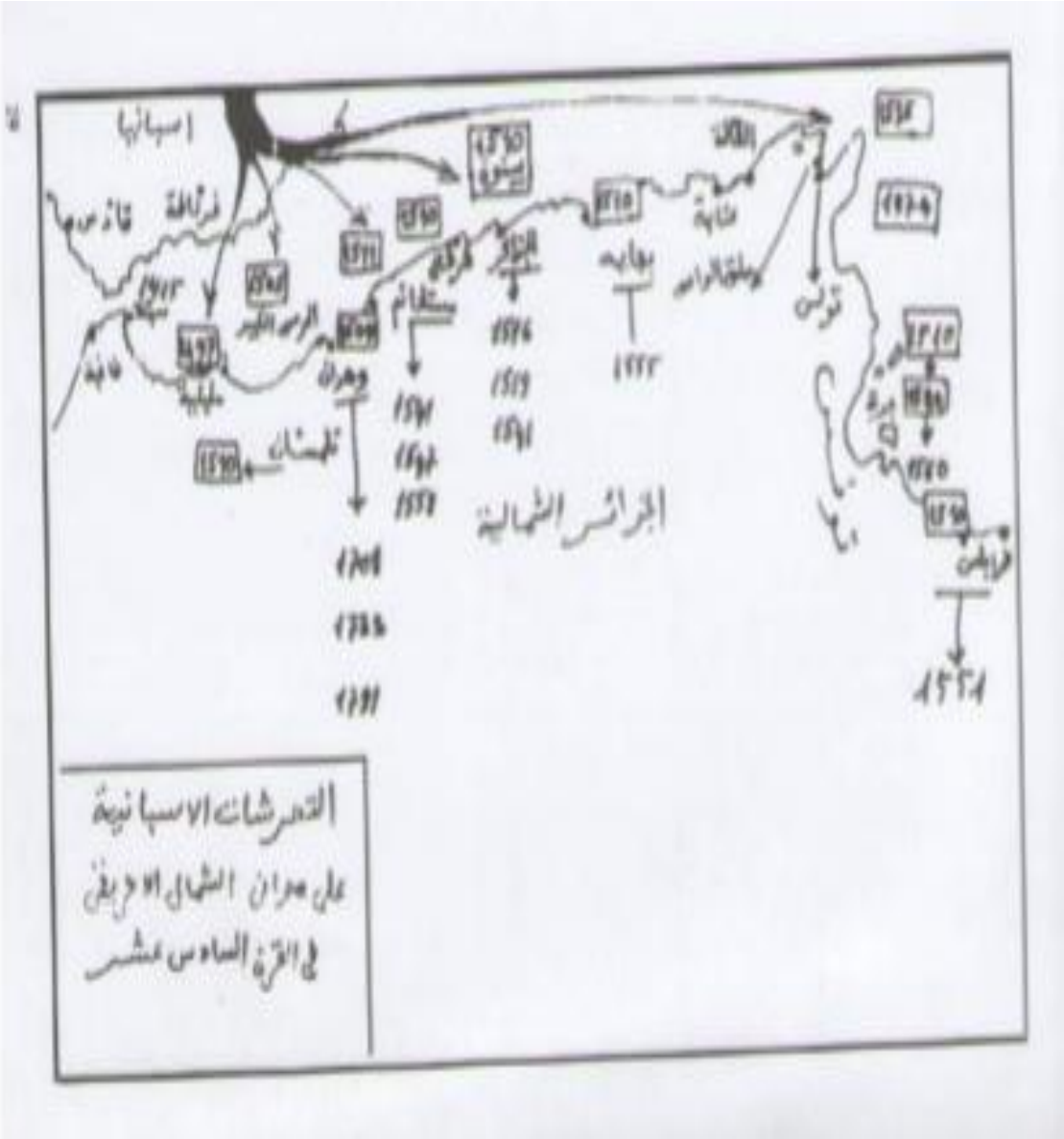

[1] أسيا غزيل، منال مسعودة رزاق: **المرجع السابق**، ص117.

الملحق رقم(07): صورة كاردينال خمينيست[1]

[1] نجيب دكاني: **المرجع السابق**، ص185.

الملحق رقم(08): صورة لمفتاحي مدينة هران والمرسى الكبير[1]

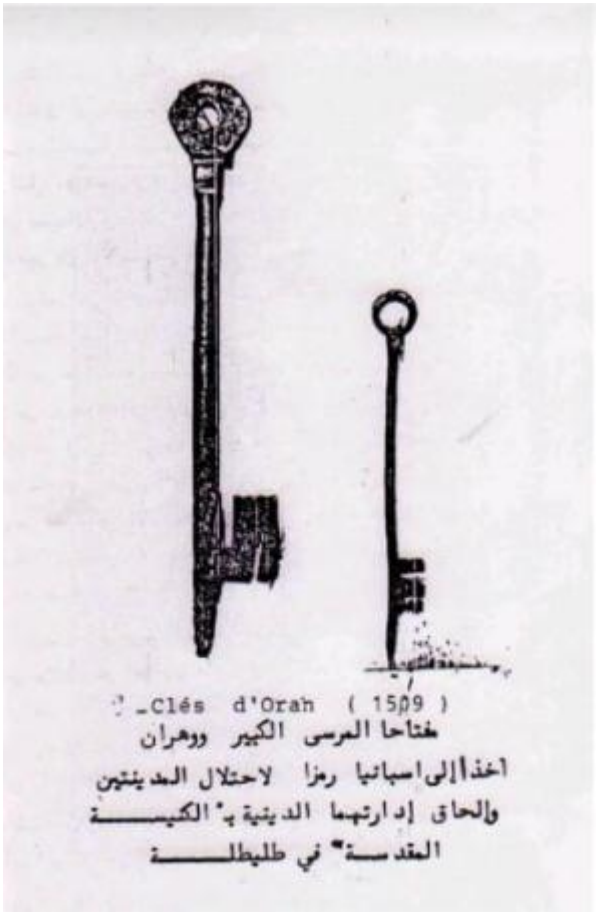

[1] بوبكر سعيد: **المرجع السابق**، ص199.

الملحق رقم(09): صورة بيدرو نافارو[1]

الملحق رقم (10): صورة برج اسباني بوهران[2]

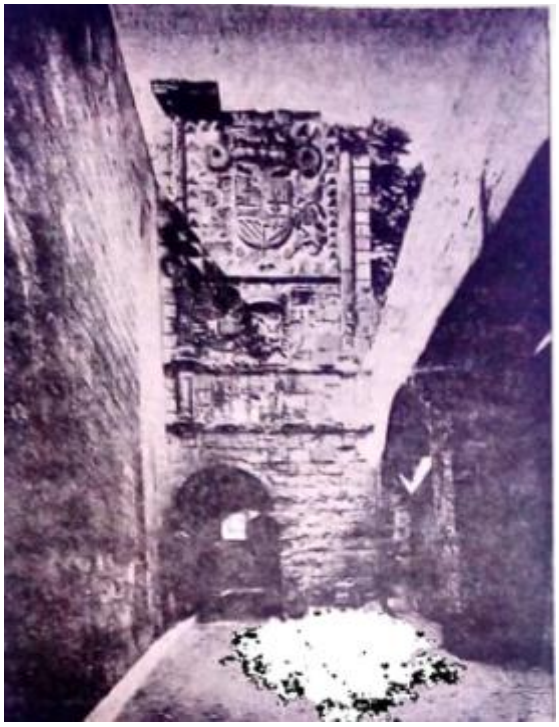

[1]مولود قاسم: **المرجع السابق**، ص128.

[2]بن اشنهو : **المرجع السابق**، ص26.

الملحق رقم (11): صورة رسالة أهالي الجزائر[1]

[1] عبد الجليل تميمي: **المرجع السابق**، ص 115.

الملحق رقم (12): نص ترجمة رسالة أهالي الجزائر[1]

رسالة القاضي والخطيب والفقهاء والأئمة والتجار وكافة سكان مدينة الجزائر العامر

إننا ندعو بالسعادة والنصر لمقام السلطنة العلية. دعاء يبلغها أقصى الأماني، فإن عبيدها بالجزائر يكتبون إلى مقامها العالي معبرين ومعترفين. وإن رسالتنا هذه لا تستطيع أن تستعرض كل الأسرار وإن سعادة أيامكم هي قوتنا ونحن لزمام أموركم وطاعتكم مستبشرين وعليكم لا محالة اعتمادنا فقد أطعنا أمركم ، وعبيدكم ليس غير جنابكم ،يرفعون إليه غاية الإجلال والتقدير وليس لهم قصد غير شريف مقامكم العالي.

لقد جرت حوادث جليلة، ولها أخبار طويلة في نصر المؤمنين وهزيمة أعداء الله. ومفادها أن طائفة الطاغية لما استولت على بلاد الأندلس انتقلوا منها الى قلعة وهران للاعتداء على سائر البلاد غير انه بعد استيلائهم على بجاية وطرابلس بقيت الجزائر (بين الكفار) كالنقطة وسط الدائرة.

وبقينا كذلك حيارى متأسفين يحفنا الكفار من كل جانب. ولكن تمسكنا بحبل الله المتين، واتكلنا عليه. غير أن طائفة الطاغية شددت علينا الطلب هادفة إدخالنا تحت ذمته. وقد نظرنا في الأمر ورأينا أن المحن والشدائد تشتد وأن الضرورة تقضي بحقن دماء أنفسنا وخفوا على حريمنا وأموالنا وأولادنا من السبي والتفريق تصالحنا مع أهل التثليث، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبعد هذه المضايقة والحصار دخل الكفار إلى وهران وبجاية وطرابلس . وكان قصدهم أن يأتوا بسفنهم ويستولوا علينا ويأسروننا ويشتتون فجأة آنذاك قدم ناصر الدين وحامي المسلمين المجاهد في سبيل الله أوروج باي مع ثلة من الغزاة. فقابلنا بالعز والإكرام واستقبلناه لأننا كنا في خوف من عدونا فخلصنا بفضل الله. وأروج باي المشار إليه جاءنا من تونس لإنقاذ بجاية من يد الكفار (واتصل) بالمسلمين .فلما وصل إلى القلعة وحاصرها مع المجاهد الفقيه الصالح أبي العباس أحمد بن القاضي زلزلوا أركانها وهدموا بنيانها وشاهد الكفار عندما دخل المسلمون القلعة وهاجموهم واستولوا عنوة على برج منها، اختلال بنيانهم وقرب حتفهم.

[1] محمد دراج: **المرجع السابق**، ص356-358.

لقد حارب المسلمون الكفار آناء الليل وأطراف النهار، من طلوع الشمس إلى غروبها. وعلى الرغم من ترك بعض من جماعة أروج القتال بقي المشال إليه يقاتل الكافر مع جماعة قليلة. وكان قد عزم على لقائنا غير أنه وقع شهيدا في حرب تلمسان.

وقد حل مكانه أخوه المجاهد في سبيل الله، أبوا التقى خير الدين. وكان له خير خلف، فقد دافع عنا ولم نعرف منه إلا العدل والإنصاف واتباع الشرع النبوي الشريف. على أن محبتنا له مخالصة، ونحن معه ثابتون. وكيف لا نحبه وهو المشمر على ساعد الجد والإقدام ومفاد ما يريد عبيدكم إعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي، إلا أن عرفاء البلد المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار إذ هدفهم هو النيل ونحن على غاية الضعف والبلاء.

لهذا أرسلنا إلى بابكم العالي الفقيه العالم المدرس سي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ونحن وأميرنا خدام أعتابكم العالية. وأهالي إقليم بجاية والغرب والشرق في خدمة مقامكم العالي. وأن المذكور حامل المكتوب سوف يعرض لحضرتكم ما يجري في هذه البلاد من حوادث والسلام.

أوائل ذي القعدة 925هـ

الملحق رقم(13.): صورة أسوار مدينة الجزائر[1]

[1] بن اشنهو : **المرجع السابق**، ص95.

الملحق رقم(14): صورة هيغودي منكادا[1]

الملحق رقم(15): صورة شارلكان[2]

[1] مولود قاسم: **المرجع السابق**، ص136

[2] صالح حيمر: **المرجع السابق**، ص184.

الملحق رقم(16): صورة أندري دوريا[1]

الملحق رقم(17): وثيقة توقيع ممثلي عن أهالي مستغانم[2]

[1] مولود قاسم: **المرجع السابق**، ص141

[2] أحمد توفيق المدني: حرب 300، **المرجع السابق**، ص148.

الملحق رقم (18): لوحة فنية لمدينة الجزائر مطلع القرن 16 وعلى اليمين قلعة البنيون التي بناها الإسبان لمراقبة المدينة قام خير الدين بربروس بتميرها وبناء ميناء الجزائر على أنقاضها.[1]

[1] **نفسه**، ص63.

الملحق رقم(19): رسالة من مسلمين غرناطة لإلى سليمان القانوني 1541م[1]

الشكل رقم 1 . رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان
سليمان القانوني سنة 1541 .
T. K. A. 3154 ارشيف متحف طوبى كابى رقم

[1]التميمي عبد الجليل، **رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان سليمان القانوني 1541م**، المجلة التاريخية المغربية، العدد3، تونس، 1975.

.

الملحق رقم (20): مخطط معركة بريفيزا[1]

الملحق رقم (21): معركة بريفيزا[2]

[1] نعيمة حمشوش: **المرجع السابق**، ص299.

[2] صالح حيمر: **المرجع السابق**، ص185.

الملحق رقم (22): صورة لقبر خير الدين بربروس (في الوسط)[1]

[1] محمد دراج: **المرجع السابق**، ص 351.

الملحق رقم (23): صورة ضريح خير الدين بربروس على ساحل باشكتاش (إستانبول) حيث دفن في قطعة الأرض التي اشتراها بمحاذاة مضيق البوسفور، وأوقفها لكي يدفن فيها حسبما ورد في مذكراته.[1]

[1] نفسه، ص350.

الملحق24: يوضح سير الأحداث في المغرب الأوسط[1]

السنة	الحدث
أهم المدن التي إحتلها الاسبان في المغرب الأوسط	
912هـ-1505م	إحتلال المرسى الكبير
915هـ-1509م	إحتلال وهران
916هـ-1510م	إحتلال بجاية
916هـ-1510م	بناء قلعة البنيون من قبل بيدرو نافارو
917هـ-1511م	توقيع أهالي مدينة مستغانم لمعاهدة الإستسلام
938هـ-1530م	إحتلال مدينة هنين
أهم فتوحات خير الدين قبل وبعد إستشهاد عروج في المغرب الأوسط	
911هـ-1504م	بداية تواجد الأخوة في الحوض الغربي للبحر الأبيضالمتوسط (المغرب الأدنى)
918هـ-1512م	المحاولة الأولى لفتح مدينة بجاية(فشلت بسبب قطع يد عروج)
920هـ-1514م	المحاولة الثانية لفتح مدينة بجاية(فشلت بسبب نفاد البارود وعدم تزويدهم بالامدادات من قبل السلطان الحفصي محمد الحسن الحفصي)
920هـ-1514م	فتح مدينة جيجل
921هـ-1515م	المحاولة الثالثة لفتح مدينة بجاية(فشلت بسبب فارق القوة بين الجيشين أدت إلى إنسحاب عروج)
922هـ-1516م	إستنجاد أعيان مدينة الجزائر بالإخوة بربروس
926هـ-1519م	فتح مدينة مستغانم
936هـ-1529م	تحطيم حصن البنيون

[1] إعداد الطالبة

الملحق رقم 25: يوضح أهم الحملات الاسبانية التي تصدى لها خير الدين[1]

السنة	الحدث	تعداد الحملة	النتائج
926هـ-1519م	حملة هغودي مونكادا	40 سفينة-5000مقاتل(القوة الاسبانية) 5 الى 6 ألاف رجل(قوة خير الدين)	غرق مايزيد عن 50 سفينة وأربعة ألاف قتيل من القوات الاسبانية(فشل الحملة)
927هـ-1520م	حملة فرديناد	110 سفينة(القوة الاسبانية)	أسر 36 قائد وقبطان بحري من بينهم فرديناد والألاف من الأسرى(فشل الحملة)
938هـ-1531م	حملة أندري دوريا	20سفينة+53 ألف جندي(القوة الاسبانية) 35 سفينة(قوة خير الدين)	1400 قتيل+ وأسر خير الدين لـ600 أسير

[1] إعداد الطالبة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

-المصادر باللغة العربية:

1. بربروس خير الدين: **مذكرات خير الدين**، تر: محمد دراج، شركة الأصالة، ط2، الجزائر، 2015.
2. كربخال مارمول: **إفريقيا**، تر: محمد حاجي، محمد الأخضر وآخرون،3ج، دار نشر المعرفة، الرباط، (د.س.ن)، ج3.
3. مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس**، تح تق تع: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، 2009.
4. مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، تص/تع/ نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، (د.ط)، الجزائر، 1353هـ-1934م.
5. هايدو فراي ديغو: **تاريخ ملوك الجزائر**، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013.
6. الوزان الفاسي حسن بن محمد: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر، 2ج، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983م، ج1.

-المصادر باللغة الأجنبية:

1. Hoédo Fray Digo: **Histoire des rois d'alger**, traduit par:DE Grammon H.d,Adolphe Jourdan Libraire-éditeure, Alger,1881.

2-المراجع:

-المراجع باللغة العربية:

1. ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، تونس، 1869م.
2. أحمد ياغي إسماعيل: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكات، (د.ط)، (د. م.ن)، (د.س.ن).

3. الأرقش دلندة ، عبد الحميد الأرقش وآخرون: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي مدياكوم، تونس، 2003م.

4. إلتر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة، بيروت، 1989.

5. أوزتونا يلماز: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سليمان، 2مج، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1988م، مج1.

6. اينالجيك خليل: **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار**، تر: حمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، 2002م.

7. الباروني عمر محمد: **الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مطبعة ماجي، طرابلس، ليبيا، 1952م.

8. البرجاوي سعيد احمد: **الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري**، الأهلية للنشر والتوزيع، (د.ط)، بيروت، 1993م.

9. برينان أندري وآخرون: **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

10. البعلبكي منير: **معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد**، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1992م.

11. بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، ج1، دار الأمل، الجزائر، 2006.

12. بن زيان أشنهو عبد الحميد: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، مكتبة جواد سماعي، الجزائر، (د.س.ن).

13. بن شهرة المهدي: **تاريخ وبرهان بن حل بوهران**، دار الريحانة للكتاب، ط1، الجزائر، 2007م.

14. بن محمد الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، ج2، الجزائر، 2007.

15. بن محمد الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، ج3، الجزائر، 2014.

16. بوحمشوش نعيمة: **مساهمة البحرية الجزائرية ي الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**، القافلة للنشر، الجزائر (د. س. ن).

17. بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية،2ج، ط2، الجزائر، 2009م، ج2.

18. التلمساني المقري: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إيجان عباس، 8مج، دار صادر، بيروت، 1968م، مج4.

19. التلمساني محمد بن محمد بن عبد الرحمان جيلالي بن رقية: **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، تح: خير الدين سعيدي، الجزائر، ط1، أوراق ثقافية ،2007.

20. ج. س. كولان: **الأندلس**، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1980.

21. الحاطوم نور الدين: **تاريخ عصر النهضة الأوروبية**، دار الفكر، دمشق، 1985م.

22. الحسن عيسى: **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، مكتبة الأهلية، ط1، الأردن، 2008.

23. حسون علي: **تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية**، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، 1415هـ/1994م.

24. حليم إبراهيم بك: **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت-لبنان 1988/1408.

25. خليفة حاجي: **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تح: محمد حرب، تسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، (د. م. ن)، 2017م .

26. خوجة حمدان عثمان: المرآة، تق، وتع، وتح: محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP ، (د.س).

27. دراج محمد: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)**، ، دار قرطبة للنشر، ط1، الجزائر،2015.

28. دسوقي ناهد إبراهيم: **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2011م.

29. روسو البارون الفونص: **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، تر وتح: محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، (د،س،ن).

30. روسي إتوري: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تر: خليفة محمد التليسي، دار العربية، ط1، 1974.

31. سالم أحمد: **استراتيجية الفتح العثماني**، مؤسسة شبان الجامعة، (د. ط)، الإسكندرية، 2012م.

32. سالم أحمد: **السيطرة العثمانية للحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط في القرن 16**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2011.

33. سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي الشيخ المهدي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

34. سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية**، دار البصائر، الجزائر، 2008.

35. السليماني أحمد بن حسين: **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

36. سنسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر: عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر، 2007.

37. شاكر مصطفى: **الأندلس في التاريخ**، دار الإشبيلية، سوريا، 2002.

38. الشريف محمد الهادي: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع: محمد الشاوش، عجينة محمد، دار سراس للنشر، ط3، تونس، 1993م.

39. الشلق أحمد زكريا: **العرب والدولة العثمانية من الخضوع الى المواجهة 1516–1916**، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2002.

40. شوفالية كوريين: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة لمدينة الجزائر1510–1541**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

41. صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ط201، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

42. الصلابي على محمد: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار التوزيع والنشر الإسلامي، ط1، (د.م.ن)، 2001/1421.

43. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830**، دار هومة، الجزائر، 2012.

44. العبادي أحمد مختار: **دراسات في تاريخ المغرب والاندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (د، ط)، الإسكندرية، (د، س، ن).

45. عبد الوهاب حسن حسني: **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب العربية الشرقية، ط3، تونس، 1953م.

46. العسلي بسام: **خير الدين بربروس**، دار النفاس، ط1، بيروت، 1980.

47. عطا الله الجمل شوقي: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة،1977م.

48. العقاد صلاح: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الاقصى)**، مكتبة الانجلو المصرية، ط6، مصر، 1993م.

49. عمار عمورة: **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002م.

50. غطاس عائشة: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.

51. فارس محمد خير: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي**، مكتبة دار الشروق، ط1، بيروت، 1969م.

52. فكاير عبد القادر: **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 1505–1792**، دار الهومة، (د.ط)، الجزائر، 2012.

53. فكاير عبد القادر: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث في العهد العثماني 1518–1830**، دار هومة، الجزائر، 2018.

54. الفيلالي عبد الكريم: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، 12ج، شركة تاس للطباعة، ط1، القاهرة، 2006م، ج3.

55. قنان جمال: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830**، دار هومة، الجزائر.

56. مجهول: **الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تح: هانس أرنست، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، (د.م.ن)، 1310م.

57. المحامي محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1401 هـ/1981م.

58. محمود محمد السيد: **تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار "وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة"**، مكتبة الادب، ط1، القاهرة، 1428هـ-2007م.

59. المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**، الشركة الوطنية، الجزائر، (د.س.ن).

60. المدني أحمد توفيق: **هذه الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

61. مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، دار القصبة للنشر**، ج2، (د. ب. ن)، (د. س ن).

62. مصطفى أحمد عبد الرحيم: **أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، ط3، القاهرة، 1424هـ/2003م.

63. المطوي محمد العروسي: **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

64. الميلي عبد الله شريط محمد: **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث، ط1، قسنطينة، 1965.

65. نيقولاي إيقانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574**، تر: يوسف عطا الله، دار الفارابي، لبنان، 2004.

66. هلايلي حنيفي: **التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى، الجزائر ،2010م.

67. هلايلي حنيفي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007.

68. وولف جون: **الجزائر وأوروبا 1500-1830م**، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، ط. خ، الجزائر، الجزائر،2009.

69. يحياوي جمال: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1492–1610م**، دار هومة، الجزائر، 2004م.

–المراجع باللغة الأجنبية:

1. Belhamissi Moulay, **marine et marine et d'Alger (1518–1530)**, Bibliothèque Nationale d'Algerie, 1996.
2. Biographie Nouvelle, Génerale de puis les plus recules jusqu' à nos jour, mm, Fiirmin Didot Frées, paris, 1857.
3. Grammont Henri D.DE : **Histoire D'Alger sous la domination turque (1515–1830)**, Ernest Leroux Editeur, Paris 1887.
4. Rousseau Alphonse : **Annales Tunisiennes ou aperçu sur la régence de Tunis**, édition Bouslama, Tunis, 1980

3–الأطروحات:

1. داود ميمن: **الجيش خلال الفترة العثمانية "تنظيمه وعدته1518–1830**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في الأثار الاسلامية، إشراف: بويحياوي عز الدين، جامعة الجزائر02، 2015-2016.

2. عائشة جميل: **الجزائر والباب العالي من دكتوراه خلال الأرشيف العثماني1520–1830**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد القادر صحراوي، جامعة سيدي بلعباس،2017-2018.

3. القيسي أنيس عبد الخالق محمود: **النشاط البحري العثماني في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، إشراف: إبراهيم خلف العبيدي، جامعة بغداد.

4-رسائل الماجستير:

1. بهلول ربيعة: **النظام الإداري العثماني في الجزائر ومراحل تطوره 1519-1830**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: أرزقي شويتام، جامعة أبو القاسم سعد الله- بوزريعة، 02-2015/2016.
2. بوبكر محمد السعيد: **العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي (1119-1206/1708-1792)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: مختار حساني، 2010-2011.
3. البيشي سعدية سعيد علي: **الجهاد البحري العثماني من خلال معركة ليبانت**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف: عبد الجواد صابر إسماعيل، جامعة أم القرى، 1997.
4. تومي طاهر: **العلاقات الجزائرية الاسبانية ما بين القرنين السادس والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: عبد القادر صحراوي، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015م.
5. الثمالي عائشة: **التشكيلات العسكرية الأهلية في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف: محفوظ رموم، جامعة أدرار، 2015-2016.
6. حسن عامر أحمد عبد الله: **دولة بني مرين: تاريخها، وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا (668-869هـ/1269-1465م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1424هـ/2003م.
7. حيمر صالح: **التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: علي آجقو، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2006-2007.
8. درويش الشافعي: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، جامعة غرداية، 2010/2011م.

9. دكاني نجيب: **الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائري خلال القرن العاشر هجري 10هـ السادس عشر ميلادي 16م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002/2001م.

10. زيتوني حمزة اسحاق: **البحرية الجزائر وتأثيرها في العلاقات الجزائرية السياسية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، اشراف: عمار بن خروف، مركز الجامعي بغرداية، 2012-2011.

11. عزوز كرميش: **الحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10م الى الثلث الأول من القرن 19م**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: بن عمر حمدادو ، جامعة وهران01 -أحمد بن بلة، 2016/2015م.

12. فكاير عبد القادر: **الصراع الجزائري الاسباني في الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: جمال قنان، جامعة الجزائر، 2000-2001.

13. قرود لحسن: **دور الجزائر في تدعيم الحكم العثماني في تونس خلال القرن السادس عشر**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أرزقي شوتيام، جامعة الجزائر02، 2017-2018.

14. كليل صالح: **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الاوسط**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: علي أجقو، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006م، ص 10.

15. لعباسي محمد: **أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس: الجزائر وأخيره خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 1512 إلى سنة 953هـ/1546م**، رسالة لنيل شهادة ماجستير التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: الجيلالي سلطاني جامعة وهران، 2005-2006.

5-مذكرات الماستر:

1. آسيا غزيل، مسعودة رزاق منال: **الصراع الاسباني العثماني على تونس خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي**، مذكرة مقدمة الاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ المغربي الحديث، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، اشراف: رحيمة بيشي، جامعة غرداية، 2019-2020.
2. إلهام حاجي، **العلاقات الجزائرية الاسبانية من القرن السادس عشر إلى عام** 1792، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف: سيد علي أحمد مسعود، جامعة المسيلة، 2015-2016.
3. بوديسة عبد الحق: **معركة ليبانت 1571م وأثرها على العلاقات في العالم المتوسطي خلال القرن 16م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر، إشراف: خير الدين شترة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016/2015م.
4. بوزيد جمال: **مشروعية الجهاد البحري للأسطول الجزائري في العهد العثماني 1512-1830**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، إشراف: أحمد مسعود سيد علي، جامعة المسيلة، 2018-2019.
5. تركي أحلام: **الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر وتونس خلال القرن التاسع عشر ميلادي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوطن العربي المعاصر، (د،م)، جامعة خيضر، بسكرة، 2019/2018م.
6. حدون حكيمة، بن ربحة خديجة: **مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال فترة الدايات (حروب اليونان نموذجا 1721-1729م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ حديث والمعاصر، إشراف: أمين محرز، 2015-2016م .
7. رقاب دالية، زايدي عقيلة: **آل بربروس ودورهم في التأسيس والتمكين للجزائر العثمانية 1519/1567م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث، إشراف: رحيمة بيشي، جامعة غرداية، 2018-2019م.

8. زعدود آمنة، غربي كريمة: **العمارة العسكرية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، إشراف: أحمد خيرة، جامعة الوادي، 2017-2018.

9. شاكي هدى: **العلاقة بين سكان الجزائر والعنصر التركي في العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أبو بكر الصديق حميدي، جامعة المسيلة، 2015-2016.

10. شرقي راضية: **محطات خالدة في تاريخ الجزائر الحديث (1516-1792)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث، إشراف: فاتح بلعمري، جامعة المسيلة، 2018-2019.

11. شوبان فيروز، تيزيري عقاد: **الوحدة الإسبانية وتأثيرها على سواحل شمال إفريقيا (1467-1535م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، إشراف: شدري معمر رشيدة، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2019/2018م.

12. قموز محمد، زياولة خالد: **الهجرة الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط من القرن 16م إلى 19م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: طيبي مهدي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2016.

13. لعناق لامية، بطمة أحلام: **تنظيم المؤسسة العسكرية البحرية والبرية في الجزائر العثمانية(1518-1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الجزائر الحديث، إشراف: قويدر عاشور، 2019-2020.

14. هلتالي خديجة، عجابي ريمة: **المظاهر السلبية للتواجد العثماني في الجزائر 1518-1830**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الحديث، إشراف بومولة نبيل، جامعة المسيلة، 2019-2020.

6-المجلات:

1. أبلالي أسماء: **التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن 10هـ/16م قراءة في الدوافع والنتائج**، في مجلة روافد، ع02، جامعة غرداية، 2017م.

2. بلبروات بن عتو: **المنشآت الدفاعية بمدينة الجزائر وميناؤها خلال العهد العثماني**، مجلة الحضارة، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس، ع14، شعبان1431هـ/2010م.

3. بن صحراوي كمال: **الصراع الإسلامي المسيحي ومؤشراته في البحر المتوسط خلال القرن 16م**، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة تيارت، ع20 و21، 2014.

4. التميمي عبد الجليل، **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م**، في المجلة التاريخية المغربية، ع6، 1976.

5. التميمي عبد الجليل، **رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان سليمان القانوني 1541م**، المجلة التاريخية المغربية، العدد3، تونس، 1975.

6. السبتي غيلاني: **دور البحرية الجزائرية والعثمانية في انقاد مسلمي الاندلس 1492م**، في مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة باتنة، ع14، مارس،2015م.

7. السديس عبد الرحمن بن علي: **مراحل العلاقات العثمانية الفرنسية (948-1217هـ/1535-1802م)**، في مجلة العلوم العربية والإنسانية، ع1، جامعة القصيم، (د. م. ن)، أكتوبر 2015م.

8. سرحان حليم: **نظرات حول السفن الحربية الجزائرية في العهد العثماني، في مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، ع9، 2015م.

9. سعيدي خير الدين محمد: **الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1775) من خلال مخطوط الزهرة النائرة، رقية التلمساني**، في مجلة دراسات وأبحاث، جامعة إسطنبول، ع9، 2017.

10. سليمان الجداية كريمة: **القرصنة وحركة الجهاد البحري (لخير الدين بربروس وإخوانه) في شمال افريقيا 1510-1546**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع2، أفريل 2018.

11. الشافعي درويش: **الحملة الاسبانية على تونس في سنة 1535م**، في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع30، جامعة غرداية، 2017.

12. العماري ستار حامد عبد الله، عباس حسن عبيس الجبوري: **المستعمرات الاسبانية في افريقيا**، في مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربية والانسانية، جامعة بابل، العدد 21، جويلية 2015.

13. مشتاق مال الله قاسم: **العلاقات العثمانية –الفرنسية، والموقف الروسي منها 1535–1856م**، في مجلة آداب البصرة، ع 75، البصرة، 2015م.

14. يوسف إلهام: **دوافع الاحتلال الإسباني للمغرب الأوسط 'الجزائر" ما بين 1505–1518م**، في مجلة جامعة تشرين، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، ع11، (د.م.ن)، 2018/01/15م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة..	أ– هـ
الفصل التمهيدي: الوضع الدولي في المتوسط مستهل القرن 16م	
تمهيد.....	07
المبحث الأول: الأوضاع السياسية للدولة العثمانية.....	07
• الأوضاع السياسية في عهد السلطان سليم الأول: (918–926هـ/ 1512–1520م).....	07
• الأوضاع السياسية في عهد السلطان سليمان القانوني (928–971هـ/1520–1566م).....	09
المبحث الثاني: الإمبراطورية الإسبانية.....	10
• الإمبراطورية الإسبانية في أوج قوتها.....	10
• دوافع الغزو الإسباني لسواحل شمال إفريقيا.....	12
المبحث الثالث: أوضاع المغرب الإسلامي.....	14
• المغرب الأدنى (الدولة الحفصية (627–943هـ/1229–1536م).....	14

• المغرب الأوسط (الدولة الزيانية(1236–1554م/633–961هـ).....	15
• المغرب الأقصى (الدولة المرينية1269– 1465م/668–869هـ).....	16
خلاصة الفصل.....	18
الفصل الأول: أعمال خير الدين بربروس قبل سنة 925هـ– 1519م	
تمهيد.....	20
المبحث الأول: ظهور الإخوة بربروس على مسرح الأحداث في المتوسط.....	20
• احتلال المرسى الكبير 912هـ–1505م.....	23
• هزيمة الاسبان في مسرغين 914هـ– 1507م.....	24
• احتلال وهران916هـ– 1509م.....	24
• احتلال بجاي917هـ– 1510م.....	25
المبحث الثاني: نشاط الاخوة بربروس في البحر الابيض المتوسط919–924هـ/1512م– 1518م.....	26
• بجاية.....	27
• جيجل.....	28
• تنس.....	29
• قلعة بني راشد.....	30
المبحث الثالث: خير الدين بايلرباي على الجزائر.....	31
• رسالة أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول: (دخول الجزائر تحت سلطة	32

العثماني).....	
خلاصة الفصل.....	34
الفصل الثاني: جهود خير الدين بربروس بعد تأسيس إيالة الجزائر 925-939هـ/ 1519-1532م	
تمهيد.....	36
المبحث الأول: البحرية الجزائرية في فترة حكم خير الدين.....	36
• تجهيز الأسطول البحري الجزائري	36
• تدعيم الاستحكامات الدفاعية والعسكرية لميناء الجزائر.....	38
المبحث الثاني: أعمال خير الدين في صد الحملات الاسبانية على الجزائر وتحرير الموانئ.....	39
• صد الحملات.....	39
• تحرير مستغانم وقلعة البنيون.....	45
المبحث الثالث: أعمال خير الدين بربروس في عرض البحر المتوسط.....	48
• حملاته البحرية.....	48
• إنقاده لمسلمي الأندلس.....	49
خلاصة الفصل.....	52
الفصل الثالث: الإنجازات البحرية للقابودان خير الدين930-951هـ/ 1522-1546م	
تمهيد.....	54

المبحث الاول: الحاق خير الدين بالأسطول العثماني وضم تونس للخلافة العثمانية..	54
• الحاق خير الدين بالأسطول العثماني.....	54
• ضم تونس للدولة العثمانية941هـ – 1534م.....	56
المبحث الثاني: خير الدين يسيطر على الجزء الشرقي للمتوسط.....	58
• حروبه ضد البندقية وحلفائها.....	58
• معركة بروزة أو بريفيز945هـ – 1538م.....	59
المبحث الثالث: التحالف العثماني الفرنسي.....	61
• أسباب التحالف العثماني الفرنسي 943هـ–1536م.....	61
• آخر أيام خير الدين بربروس.....	63
خلاصة الفصل.....	65
خاتمة.....	67
الملاحق.....	70
قائمة المراجع.....	95
الفهرس.....	109
ملخص.....	113

ملخص :

عرف مطلع القرن16م بروز قوتين عالميتين متصادمتين هما الدولة العثمانية الرافعة للواء الإسلام والإمبراطورية الإسبانية الكاثوليكية التي ظهرت بعد الزواج السياسي بين ملك الأراغون فرديناند وملكة قشتالة إيزابيلا سنة 1468م ،حيث رفع الملكين لواء ما يسمى بحروب الإسترداد ومحاربة الإسلام والمسلمين، وبسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في إسبانيا سنة1492م ،إنتعشت روح إسبانيا الإستعمارية ووجهت انظارها نحو منطقة المغارب، ونظرا لضعفها والفسيفساء السياسية الحاصلة بها، منحت وهيأت الفرصة لإسبانيا لتحقيق اهدافها ومشاريعها الاستعمارية ،وكانت سواحل الجزائر من بين أهدافها وتمكنت من احتلال أهم موانئها كالمرسى الكبير1505م، وهران1509م، بجاية1510م ومع ظهور الأخوة بربروس على الساحة الدولية تغيرت موازين القوى في منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، حيث باشر الاخوة بربروس أعمالهم الجهادية من الأراضي التونسية ولكن بعد تمكنهم من فتح مدينة جيجل جعلوها قاعدة لإنطلاق حملاتهم العسكرية الجهادية المدافعة والمنقدة للمسلمين الضعفاء خاصة الموريسكيين الفارين من الاضطهاد في إسبانيا ، وبانضمام الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية تغير مجرى تاريخ الجزائر وأصبحت لها مكانة دولية وسيدة البحر الابيض المتوسط، وهذا بفضل جهود خير الدين بربروس الذي تمكن من إكمال ما بدأه أخوه عروج، وإرساءه لدعائم الحكم العثماني في المنطقة، وتصديه بكل قوة وشجاعة أمام الحملات الصليبية المسيحية على الجزائر، وفي هذه الفترة لمع نجم خير الدين بربروس في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وأصبح يحسب له ألف حساب، فاستدعاه السلطان سليمان القانوني للاستفادة من خدماته الجهادية في محاربة الصليبيين ،وتولى قيادة الاسطول العثماني العظيم، وتمكن من إحراز العديد من الانتصارات الكبرى وذلك لكفاءته الحربية وخبرته الميدانية في مجال الجهاد البحري، وختم مسيرته الحافلة بالانتصارات العظيمة للقوة الإسلامية محققا المعنى للجهاد الإسلامي ضد المسحيين رحمه الله.

Summary:

The beginning of the 16th century AD knew the emergence of two clashing world powers, the Ottoman Empire that lifted the banner of Islam and the Catholic Spanish Empire that emerged after the political marriage between Ferdinand and the Queen of Castile Isabella in 1468 AD, when the two kings raised the brigade of the so-called Restoration Wars and the fight against Islam and Muslims, and with the fall of Granada, the last Muslim stronghold in Spain in 1492 AD Spain revived the spirit of colonialism and turned its eyes towards the Maghreb region, and due to its weakness and the political mosaic taking place in it, it granted and created the opportunity for Spain to achieve its goals and colonial projects, and the coasts of Algeria were among its goals and it was able to occupy its most important ports such as Al-Marsa Al-Kabir in 1505 AD, Hran 1509 AD, Bejaia 1510 AD.

With the emergence of the Barbaros brothers on the international scene, the balance of power changed in the region of the western basin of the Mediterranean Sea, as the Barbaros brothers began their jihad actions from Tunisian lands after they were able to conquer the city of Jijel, they made it a base for launching their jihadist military campaigns defending and saving the weak Muslims, especially the Moriscos fleeing persecution in Spain, and with the accession of Algeria under the banner of the Ottoman Empire, the course of Algeria's history changed and it gained an international status and is the master of the Mediterranean, and this is thanks to the efforts of Khair El Din Barbaros, who was able to complete what his brother Arouj had started, laying the foundations of Ottoman rule in the region, and responding with all strength and courage to the Christian Crusades over Algeria and during this period, the star of Khair al-Din Barbaros shone in the western basin of the Mediterranean Sea, and a thousand accounts were counted for him, so Sultan Suleiman the Magnificent summoned him to benefit from his jihad services in the fight against the Crusaders and took command of the great Ottoman fleet, and was able to achieve many great victories due to his military competence and field experience In the field of naval jihad, and he concluded his march full of great victories for the Islamic force, realizing the significance of the Islamic jihad against the Christians, may God have mercy on him.